

البيئة و التنمية

(مشاكل بيئية.. أولويات وطنية.. حلول مجتمعية)

Tuesday 3 January 2006 - No (24)

ملحق شهري يصدر عن مركز العمل التنموي - معاً

الثلاثاء ٣ كانون الثاني ٢٠٠٦ العدد (٢٤)



نفايات المستوطنات سرطان يطارد
البيئة والإنسان الفلسطيني

ص (١١)



وادي الساجور: مسقط مائي طبيعي
يتحول إلى مكرهة صحيحة ومصدر للتللوك

ص (٢)



الزحف العمراني كابوس يبتلع الأراضي الزراعية في قطاع غزة

ص (٧)



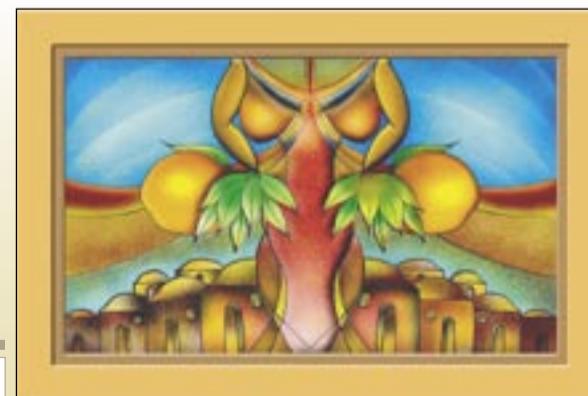
جدار العزل
العنكري
مدمر للأنظمة
البيئية والغطاء
الحيوي

ص (١٠)



الطلبة
يتذوقون
قضايا الفن
ويتطورون
وعيهم البيئي

ص (٥)



الفنان يوسف
كتلو: تم رد
على ريشته
من أجل بيئه
أجمل

ص (٦)

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي



مرفق البيئة العالمية
برنامج المنح الصغيرة



The GEF
Small Grants
Programme

مركز العمل التنموي . معاً





مغالطات الاقتصاديين والعمى البيئي

قوى العمل التي استغنى عنها. والنتيجة هي الزيادة في معدلات البطالة. ولو أضفنا إلى ذلك، في سياقنا الفلسطيني، دور الاحتلال في تدمير مقومات الاقتصاد المحلي وسحق سوق العمل الفلسطيني، فسنجد كم أن الوضع لدينا مختلف ويتلخص في أن "النمو" الاقتصادي الشكلي المظاهري، في حال حدوثه، سيخلق بالفعل المشكلة التي يقصد منه حلها! وتعاني الموارد والمداخل من سوء توزيع إلى درجة أنه مع زيادة كلفة رأس المال وتزايد استنزاف الموارد يجد مئات الآلاف الأفراد الراغبين في العمل أنفسهم مجردين على البطالة.

"التنمية" المزعومة

جربت الدول الرأسمالية الصناعية "فوائد النمو" الاقتصادية لعقود طويلة، علماً ان التكاليف كانت باهظة، سواء من ناحية التدهور البيئي او استنزاف الموارد أو البطالة. أما من ناحية دول "العالم الثالث" فإن آثار هذا النموذج كانت مأساوية. فالامبراليات الاقتصادية حلت مكان الاستعمار السياسي، وأصبحت معظم دول "العالم الثالث" تعتمد من الناحية التقنية والاقتصادية على الدول الصناعية. إذ تخلى العديد منها عن نشاطاتها الاقتصادية التقليدية (الشعبية) وفرغت موطنهما الريفي من السكان. وتسبب النمو غير الطبيعي في حجم المدن "بالعالم الثالث" في معاناة ملايين الناس من العوز والجوع. وبينما كانت في عام ١٩٥٠ اثنتان من أكبر ١٥ مدينة في العالم تقعان في "العالم الثالث".

ومع ذلك، تدعى الأيديولوجية الاقتصادية الرأسمالية أنه إذا كان "النمو" كافياً، فسيكون أثراه بطيئاً، وسيصبح الفقير أقل فقراً. إلا أن فوائد "النمو" اقتصرت على صفة الآخرين، بينما أصبحت حالة السواد الأعظم من السكان أشد سوءاً. وبالقياس العالمي، ازدادت الفجوة بين الشعوب الغنية والفقيرة اتساعاً بشكل واضح ومخيف. كما أن أصول أزمة مدحونية "العالم الثالث" الضخمة تعود إلى الأيديولوجيات الاقتصادية الرأسمالية التي بنيت عليها مبادئ التصنيع و"النمو" و"التجارة الحرة".

وعلاوة على ذلك، يعد صندوق النقد الدولي المؤسسة المناظر بها إلزم الدول المديونة بالسداد. وبعكس دستور هذه المؤسسة صالح الدول الصناعية الرأسمالية، علماً بأن الدينون الأصلية في العديد من الدول "النامية" قد جلبناها على نفوسنا لأنظمة العسكرية التوتاليارية، بهدف تمويل برامجها "الدافعية" المزعومة والباهظة، تلك البرامج التي لم تترجم على أرض الواقع سوى بلاغة قمع وإذلال الشرائح الشعبية. والآن، بسبب الحاجة إلى السداد، تضرر العديد من الدول إلى اتباع موقف "التصدير أو الإفلات". والدول التي لديها القليل من إمكانيات التصدير باستثناء الأغذية، ستكرس خيرها أراضيها للسداد دونها بما تنتجه من محاصيل أحادية، بينما يضطر السكان المحليون إلى أن يعيشوا أنفسهم على أراضٍ قليلة الإنتاجية تسير نحو التدهور. وفي العديد من دول "العالم الثالث" يتم تدمير التربة والمياه والغابات بلا رحمة في سبيل السداد لبنيوك "الشمال".

الاقتصاد البديل

هناك الكثير من الكتاب والمفكرين الذين عملوا على صياغة نماذج اقتصادية - تنمية جديدة تأخذ في حسابها العدالة الاجتماعية والاعتبارات البيئية. وبغض المبادئ الرئيسية لهذا الاقتصاد البديل يتضمن قياس الاقتصاد غير الرسمي وسلامة البيئة وإعادة التفكير بالمؤشرات الاقتصادية مثل إجمالي الناتج المحلي والاعتماد على الذات كبدائل للمنافسة وتعريف واسع لل حاجات البشرية. وطالما أن المعرفة والخبرة متوفرتان، فلنستطيع بوسائل عديدة أن نغير واقعنا الاقتصادي عبر أنظمة التبادل المحلي والفايضة، والمشاركة في الموارد وخلق مبادرات توظيف محلية وهكذا. ومع ذلك، فإن حياتنا اليومية ستبقى، في المستقبل المنظور، تتأثر بالأفعال الحكومية المسوجة في أنظمة مبنية على التفكير الاقتصادي البالي.

ومن الضرورة بمكانتك أن تمتلك الثقة والمعرفة كي نرى بوضوح الجمجمة الاقتصادية ونطالب باسترداد حقوقنا من خلال مشاركتنا بصورة خالقة ونشطة في مجتمعنا القابل للحياة اقتصادياً واجتماعياً وببيئياً.

دولي "The Economist"، إذ تقول إن الاحصاءات التقليدية التي تقيس إجمالي الناتج المحلي "عميه بشكل خاص تجاه البيئة..." لا تعتبر اهتماماً لقيمة الموارد الطبيعية. فدولة تقطع جميع أشجارها وتبعها على شكل رفاقات خشبية، ثم تضارب بالفقد، ستبدو من خلال حساباتها الوطنية أنها أصبحت أغنى من ناحية إجمالي الناتج المحلي للفرد. وبالقدر ذاته، تظهر (الإحصاءات التقليدية) إجراءات التعامل مع التلوث على أنها إعاثات ولست أعباء. ولا يحسب أي حساب لجميع النشاطات الغيرية في نطاق ما يسمى "بالاقتصاد غير الرسمي"، وتحدد العمل الإنتاجي غير المدفوع، مثل التنظيف والطهي والغسيل وتنشئة الأطفال ورعاية المسنين والأشخاص المعوقين والبيئة وعمل النساء المزارعات وأبنائهن في أراضي العائلة، والعمل التطوعي وصيانة المنزل والمقاييس وهم جرا.

وبالقدر ذاته، فإن إجمالي الناتج المحلي لا يعطي أية قيمة للفوائد "المجانية" التي توفرها الطبيعة. فالغابات ليست لها قيمة إلا بعد ان تباع خشب او شظايا والهواء النقى ليس له قيمة إلا بعد ان تدفع إحدى الشركات لكى تزيل منه التلوث.

لقد ابرز هازل هندرسون، وهو ناقد كبير للنظريات الاقتصادية الرأسمالية، ان كامل نشاطنا الاقتصادي البشري، سواء الرسمي او غير الرسمي، يعتمد على قاعدة الموارد الطبيعية لوكبتنا ذاته. ويمتص كوبتنا تكاليف التلوث ويعيد تصنيع الفضلات اذا لم تكن قدراته الاحتمالية قد نفذت. وبهذا يتبع اخفاء ما يسمى "النفقات الخارجية" للاقتصاد الرسمي. لذلك من الصعب اعتبار الاقتصاد غير الرسمي والكرة الأرضية امررين جانبيين، كما يبدو مما تقرره النظرية الاقتصادية التقليدية. بل هما أساسيان بصورة مطلقة، أساسيان إلى حد انه أصبح يستهان بهما بشكل خطير!

مغالطات

الجزء الأعظم من السياسة الاقتصادية الحالية، وفي الواقع كامل التوجه الذي يحكم نظرياتها، يتمحور حول السعي وراء "النمو الاقتصادي"، الذي يقياس بالزيادة في "إجمالي الناتج المحلي". فالافتراض يُبنى على أن "النمو" أمر جيد، وأن البيئة تستطيع احتفال نمو غير محدود، وأن النمو هو الحل لجميع المشاكل الاقتصادية.

يقول بول إيكنز: "انه فوق العادة أن علماً اجتماعياً كاماً، يمثل النظام المسيطر على عالم اليوم، يمكن أن يصل بصورة فعالة إلى ان يعتمد على مثل هذا الافتراض السطحي". وكما رأينا سابقاً فإن "إجمالي الناتج المحلي" الذي يجري قياسه بالأسلوب التقليدي لا يعتبر مؤشرًا على السلامية الحقيقة للمجتمع، إذ يفترض الاقتصاديون بأن ارتفاعه يعني أن كل شيء على ما يرام، وأن خفضه يعني أننا وقعاً في ورطة. ولا يبدو أن هناك قياسات أخرى تحسن إلى هذا الحال لصالح اهتمامات صانعي السياسة الاقتصادية. فالتفكير الاقتصادي التقليدي لا يحاول ابداً تفكيرنا في الأزمة، وستانلل عاجزين نسبياً عن التغيير.

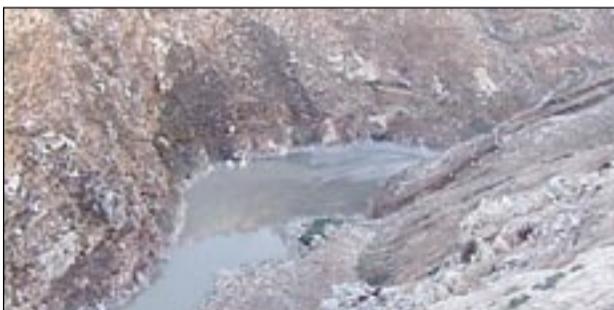
لقد آن الأوان لنلقي نظرة أكثر دقة على نظام الاقتصاد، الذي ساد لفترة وأيديولوجيته اللتان قيدتا تفكيرنا على مر الزمن. كيف تطور؟ ما هي افتراضاته؟ مصالح من تلك التي يمثلها؟ لماذا يفرض كل هذه السيطرة على تفكير القادة المحليين والدوليين؟

قياس "الناتج المحلي"

يعرف الاقتصاد بأنه "انتاج وتوزيع الثروة"، وفي الاقتصاد المتعارف عليه تعرف الثروة بمفهوم المال، وتعرف ثروة البلاد او اقتصاده من خلال "إجمالي الناتج المحلي" (GDP). و"إجمالي الناتج المحلي" الذي يعد المؤشر الوحيد "لسلامة" الاقتصاد يقاس بجمع جميع المعاملات المالية التي تجري في أسواق الاقتصاد المعترف بها. والناتج المحلي لا يفرق بين الآثار الإيجابية والسلبية على البيئة، بل هو عبارة عن عملية جمع فحسب.

لنقبس من الدورية الانجليزية التي تحظى باحترام

وادي الساجور: مسقط مائي طبيعي يتحول إلى مكرهة صحية ومصدر للتلوث



وادي الساجور الذي اشتهر بمياهه العذبة تحول إلى مجمع للمياه العادمة ومصدر للأوبئة والأمراض.

التحدي الأكبر

إن استمرار تدفق المياه العادمة غير المعالجة من شبكات الصرف الصحي إلى وادي الساجور، سيؤدي إلى مخاطر بيئية كبيرة، إلى جانب انتشار الأوبئة والأمراض لدى التجمعات السكانية المحيطة، ومصادر انتشار الروائح الكريهة وتحمّل للحضرات، فضلاً عن تلوث المزروعات والمياه العادمة ومعالجتها بهدف التخلص منها وإعادتها لاستخدام حين أن التخطيط لجمع المياه العادمة ومعالجتها يهدى للبيئة في الضفة الغربية في المنطقة. في يشكل التحدي الأكبر أمام بلدية نابلس ومؤسسات رسمية وغير رسمية في المدينة تعمل في الميدان لكون هذه المسألة مرتبطة بحماية الصحة العامة وحماية مصادر المياه والتربة من التلوث، إلى جانب ارتباطها بالتنمية الشاملة في الأراضي الفلسطينية التي تعاني من نقص حاد في المياه. كما أن إعادة استخدام المياه العادمة المعالجة يعد الخيار الأهم لإنقاذ مصادر إضافية للمياه واستبدال استخدام المياه العذبة في المجلات الزراعية والصناعية ب المياه العادمة المعالجة في رى الزراعة المحورة وغير المحورة و للأغراض الصناعية والتغذية للأحواض الجوفية وفقاً لعمليات المعالجة المستخدمة ونوعية المياه المطلوبة للاستخدام.

مياه نابلس العادمة تصيب في الأودية

وتعاني نابلس كباقي مثيلاتها من مدن الضفة الغربية من نقص حاد في خدمات تصفيف المياه العادمة ومعالجتها، حيث يتم تصفيف النسبة الأعلى منها عبر شبكات الصرف الصحي وتشمل ٧٧٪ لتصب في الأودية دون آلية معالجة. بينما يعتمد ريف المحافظة وأجزاء من المدينة على تجميع المياه العادمة في حفر امتصاصية ليتم نقلها والتخلص منها بواسطة صهاريج والقائمة في الأودية والعراء، حيث تصب شبكات الصرف الصحي في بالوعات القسم الغربي من المدينة في وادي زيمار (وادي نابلس)، فيما تصب شبكات الصرف الصحي للقسم الشرقي من المدينة في وادي الساجور (وادي الفارعة). وأجريت العديد من الدراسات التي تناولت كيات المياه العادمة في المحافظة خاصة والضفة الغربية عاماً حيث يبلغ إجمالي إنتاج الضفة الغربية منها سنوياً ٨,٥ مليون متر مكعب حسب دراسة ميدانية لمعهد الأبحاث التطبيقية (أريج). وأشارت الدراسة إلى أنه سترتفع الكمية في عام ٢٠٢٠ إلى ٩٢ مليون متر مكعب وبمعدل زيادة ٢٠٪ من نسبة استهلاك المياه، وإن ٨٠٪ من كمية المياه المستعملة تذهب كمياه عادمة.

٩٠٪ من المياه العادمة غير معالجة

وتعتبر المياه العادمة من أهم ملوثات المياه في الضفة الغربية لأنها تتدفق عبر قنوات مكشوفة عبر المناطق الأهلية بالسكان والمناطق الزراعية ولأن ٩٠٪ من المياه العادمة في الضفة الغربية غير معالجة. وفي تحليل عينة للمياه في الضفة الغربية عام ١٩٩٧-١٩٩٥ أوضحت نتائجه بأن أهم ملوثات المياه في العينة تمثلت في النitrates وبكتيريا الليفورم الناجمة عن مياه المجاري. وفي أكتوبر من عام ٢٠٠٣ ظهرت نتائج تحليل عينات للمياه تم أخذها وتحليلها من وادي الساجور في مركز علوم الصحة المهنية والبيئية في جامعة بيرزيت، أظهرت ارتفاع نسبة تركيز الأملاح إلى (٧٣٩ ppm) (جزء من المليون) عن الدول المتقدمة، في حين تبلغ النسبة في إسرائيل ما بين (٣٠٠-٢٠٠) جزء من المليون.

كميل أبو شامي

لم يكن ذلك الوادي السحيق المحيط بالشمال الشرقي لنبالس ليتحول إلى مكرهة صحية ومصدر للروائح الكريهة والأوبئة على مدار خمس سنوات من الأغلاقات الاحتلالية المتكررة على شرق المدينة لو كان ثمة وعي واهتمام من جانب المواطن الفلسطيني للتخلص من مخلفات البناء والنفايات الصلبة فيه. فهذا الوادي يعد من أهم المساقط المائية من سلسلة جبال نابلس ويعتبر مجرى للمياه السطحية المغذي لنهر الأردن حيث يطلق عليه عدة مسميات منها وادي الساجور. ولعل إغلاق مجرى المياه العادمة السائنة في هذا الوادي شكلت بركة المياه عادمة على ارتفاع عدد أمطار أصبحت تهدى حياة عدد من التجمعات السكنية المحيطة به. وسيب فيضان هذه البركة إضافة إلى تلوث مياه الشرب وعيون المياه المتدفقة في تلك المنطقة، تحركت بلدية نابلس سريعاً لتفادي انفجار وطفوان البركة بحيث عملت على إحداث فجوة لتسريب المياه العادمة والسيطرة على مخاطر هذه البركة كما أشار المواطنون هناك.

ويعرف وادي الساجور الذي يمتد شرقى المدينة بواudi الفارعة الذي يقدر طوله ٤ كم في مساحة حوض الفارعة (٣٣٠ كيلو متراً مربعاً) ويصب في نهر الأردن. شمال البحر الميت، ويمتاز بجراهانه الدائم. ويوصى بنهر صغير أقرب منه إلى وادي الساجور سيليا، حيث تتجمع سيلاته جميعها في سفح المرتفعات الواقعة بين نابلس وطوباس، لتنضج معاشه جنوبى مخيم الفارعة لردى ينبع الفارعة نتيجة لردى ينبع الفارعة وعيونها له، لينبع سيريرا، حيث تتدفق مياهه في وادي الباندان، مواصلاً جريانه في منطقة غور طوباس، ليتجه نحو الجنوب الشرقي حتى يصل في نهايته إلى نهر الأردن، ليصب ٣٤-٣٢ مليون متر مكعب سنوياً وبنسبة ملوحة تتراوح بين ٥٥-٥٠ ملغم في اللتر الواحد.



أحاديث شتوية حارة!

من تعليقا حول الدور التنموي للمحطات الإذاعية الخاصة. فنسرع إلى البريد الإلكتروني، ونكتب الرد التالي: "أعتقد أن الدور التنموي الوحد الذي تقوم به المحطات الإذاعية الخاصة محدود للغاية في أحسن الأحوال. وهذه المحطات التي تناهت بعشوائية ودون تحطيم أو رؤية، ينقصها الكادر المؤهل. وتغيب عنها الرؤية التنموية الشاملة. فهي قاتمة إما لأغراض تجارية بحثاً عن عوائد الإعلانات التجارية، أو تأثر ذاتية لا علاقة لها بصناعة الإعلام. إن ما تقدمه هذه المتابير ليس سوى خليط من أغاني مكررة وبرامج غير مدروسة، وإعلانات ركيكة والقليل من البرامج الاخبارية والثقافة والحوسبة. وتستند لكادر بشري غير مؤهل ومتقطع أو ها، وفي بعضها لا يتجاوز الراتب الشهري للموظف حاجز المائة دولار. التنمية الوحيدة التي تساهم فيها المحطات تكمن في محاولة تنمية الجيوب لاصحابها. فمعظمها لا يمكن أن تطلق عليه محطات إذاعية مهنية، لأنها لا تكتفى بالمواصفات المهنية أو الطاقات البشرية، وذات نطاق جغرافي محدود، وتشوه الاثير."

غبار إكسترا!

عادت حواجز جيش الاحتلال إلى مداخل جنين. وعادت معها المعاناة. جاهدت الحافلة الزرقاء في محاولة البحث عن طريق. وقضى السائق الذي غزا الشيب رأسه ساعة ونصف الساعة في مهمة الخروج من المدينة إلى البلدة التي كانت لا تحتاج بالامس القريب سوى عشر دقائق.

سمير وعادل وأم نستغرب بدورنا ما نسمعه من شريحة من الناس محمد، سارعوا لإقبال الشبيك، فالغار المبعث لا تبدي قلقاً بشأن تأخر المطر بل تفتتن بالطقس الدافئ واللطيف للتحرر من قيود الملابس الشتوية السائق إلى سلوك طرق ترابية لا يطاق، ويسكل الثقيلة والمظلات ووسائل التدفئة. سحب بيضاء. يقول سمير: "هذه الحال في عز الشتاء الجاف، تشبه الصيف القاتل. الله يعين الشجر."

سجاد

لم يكتثر السائق شديد الولع بالسجاد بما سمعه في نشرة الأخبار. فقرار منظمة الصحة العالمية منع توظيف الدخن في صفوتها مسألة لاتهم. يقول: أنا أمتلك شهادات عليا، ولا أعرف الإنجليزية، ولا أطمح بالعمل في منظمات دولية أو غير دولية، وساواصل "حرق" السجاد!!

أمنية

شرعت ريم، الطالبة المنحازة لقضايا البيئة والحفاظ على الإراضي الزراعية، في توثيق عشرات الصور للماضي الفلسطيني وتمكنت أخيراً من العثور على صور لمرج بن عامر ومدينة جنين تعود إلى العام ١٩١٧ وكان قد التقاطها مصور مقتسي. كان المرج حينها مساحة جميلة تخلو من العمارة العشوائية والاعتداءات. تمنت أن يرجع التاريخ إلى الوراء قليلاً، وتتعود معه لتعيش في أجواء مرج ابن عامر، وتشاهد نهر المقطع.

مطر

يسأل أحدهم عن التوقعات الجوية للأيام القادمة، فنخبره أن الكنهات سينة. إذ لا أمطار تلوح في الأفق. وستتوالى الارتفاعات إلى اليوم الثالث عشر من كانون الأول. تأتي ردة فعله حزينة جداً، ويتفنى أن يخيب ظن الراصد الجوي. تستغرب بدورنا ما نسمعه من شريحة من الناس لا تبدي قلقاً بشأن تأخر المطر بل تفتتن بالطقس الدافئ واللطيف للتحرر من قيود الملابس الشتوية الثقيلة والمظلات ووسائل التدفئة.

رسائل انتخابية



لا يلتزم أي منهما بنظافة المدينة، أكان ذلك في فترة الانتخابات أو سواها.

طبعاً. شأنها شأن اللحوم والدواجن التي تصل في أيام معدودة إلى الكيلوغرامين. تذكر مدرسة اللغة الإنجليزية التي عرف الموت طريقه إليها وقد كانت تخشى السرطان والهرمونات والأسمدة الكيماوية. كانت تخرج قليلاً عن نص درس "التكنولوجيا والعلوم"، وتشعر في حدث مرعب: أشتري الفواكه والخضروات ويدى على قلبي، وحين أصل البيت أغسلها عدة مرات بالماء والصابون. وإذا ما أردت تناولها أتخلص من قشرتها الخارجية، وأنقطع جزءاً من جوانبها. ومع هذا أخاف أن يصيبيني مكروراً.

تفسير بيتي؟

على شرف الدراسة الجامعية، تزامنت إحدى الواجبات الميدانية وانحباس المطر. كان الطقس جافاً في كانون الثاني، وكان المسؤول في إحدى الهيئات الحكومية يردد على تخفوفنا من رامادة: لا تخافوا فالآمس نزلت إلى حدقة المنزل، ووجدت الأشجار بخير ولا تحتاج إلى الماء حتى لو تأخر المطر!

نرفة موجعة

يقول عادل أنه توجه وزوجته وعائلته إلى أحد المجال المحيطة بقرفيتهم وكان يتوقع أن يفرج الأولاد في ضيافة الطبيعة. لكن العكس هو الذي حصل. شاهد عادل والعائلة طرقة جديدة تشق وسط الحقول الخضراء، ورأى زحفاً عمرانياً عشوائياً. وعمر صفوه حوار مع أحد الرعاة كان يعتدي على كروم الزيتون. قال للراعي: ما الذي تفعله؟ أجاب: أزرعى أختامى. أعاد السؤال: لماذا هنا؟ بإمكانك البحث عن مكان لا شجر فيه. رد بنبرة غير مهذبة: شو دخلك، الأرض مش إكم!

بريد أخضر..

نزل إلى قائمة الأصدقاء والمنظمات الخضراء، خبراً عن افتتاح معرض صور التنوع الحيوي "أرض ملونة". فيأتي الرد التالي من مؤسسة صحفية مختصة: سررتنا بعرضكم الفوتغرافي، ونتمنى أن تتحققوا أهدافكم المشوهة. وستنشر خبركم في جريدةتنا. ونتمنى أن يمارس القراء وعيهم البيئي في سلوكهم اليومي.

انقلاب

يذهلنا أن ترى شجرة اللوز أزهارها في نهاية تشرين الثاني. نقاش عن مهندس زراعي أو خبير يفسر لنا الظاهرة- الانقلاب. فيقول أحدهم بتهكم: ربما تعرضت هذه الشجرة إلى صدمة، أو أصيبت بانفلونزا جديدة. ويعزو سبب ذلك إلى التغيرات المناخية، والتقلبات الجوية غير المتزنة. ويقول آخر: هذه الأشجار تحلم!

مرج وانتخابات

تقول الناشطة النسوية والمتحمّلة بقضايا البيئة، آمنة دراغمة إنها ستحتاج شعارها "البيئة بقضايا البيئة، آمنة ابن عامر الذي يتعرّض لعيث وتدمير منظم. وستوجه الدعوة للناخبين كي يحرموا على ما تبقى من المرج. آمنة، قررت التنافس كمرشحة مستقلة في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني. وتحذّر من فترة طويلة للمرج. تنقل نية دراغمة لأحد المسؤولين، فيرد بالقول: بلا مرج بلا بطيخ أصفر، الناس تبحث عن السياسة والوظائف والرواتب.

تنمية؟

تتصل بنا باحثة إعلامية وصحفية وزميلة دراسة. تطلب أيها المرشحون: نتمنى عليكم أن تجسدو شعاراتكم حول حماية البيئة ورعايتها إلى الواقع، أملين أن لا تكون هذه الشعارات مجرد "صوت المرشح لا فعل الفائز". أيها القائمون على تعليق ونصب كل ما يختص بالدعابة الانتخابية: يجب الالتزام بالأماكن المخصصة وعدم تشويه أماكن وجودنا. أيها المواطنون: حافظوا على النظافة والكرامة البيئية لدينا، فمن المعيب أن نرى شخصاً امتهن تمزق يافطة أو سواها ليسيء إلى ذاته وببيته. أيتها البالديات المنتخبة حديثاً: عليك أن تصدر قراراً ملزماً وسريعاً، تُعاقب بموجبه كل مؤسسة أو شخص يستخدم المبيدات الكيماوية التي تلوث الأرض.

عبد الباسط خلف : " صحافيون من أجل البيئة"

هموم مزارع

أبو محمد، في الستين من عمره. يعيش مزارعاً في بلدته ميلتون. يقول إن حال مرج صانور الذي يمتلك فيه قطعة من الأرض، تبدل كثيراً. فنانداً ما تغمره المياه، ولا تتجمع المزروعات البعلية فيه. وحتى البطيخ الميلتوني الذي كان مضررياً للمثل في الوطن الآخري. يفتر بان السبب هو الإنسان نفسه، الذي يعادي الأرض، ويدمرها بالأسدمة الكيماوية والمبدينات. يعود بشريط ذكرياته إلى الوراء، يوم كانت ثمار البطيخ الكبيرة والبعيلية

والمتاخرة تنمو دون أية إضافات كيماوية، وباحتاج كبيرة. يومها لم تكن هناك آفات زراعية، وكانت السماء تجود ب perpetr غزير، ولم تنشر أسمدة كيماوية. وهو يتنفس أن تعود السنوات إلى الوراء (ساق الله على أيام زمان...). هكذا يختتم أميناته.

المريض والمداخن البشرية

سارت الحافلة المتجهة من جنين إلى رام الله، في يوم كانوا يوني حار بخلاف المعتاد. وراح المسافرون يمارسون هواياتهم: بعضهم يطلق العنان لسيجارته، وأخرون ينهمكون في حديث لا لون له ولا طعم، وطائفة أخرى تمارس حق الصمت البليغ، وفترة تبعث بالهاتف النقالة. تطور الطريق، وتناهت الحواجز الاحتلالية بوقاحة. يصر الفتى المراهق والمريض الباحث عن علاج على إشعال سجائره ولا يقبل التراجع أو الرجوع إلى الخلف فياتي رده سريعاً: السائق بدخن، وإننا مش في إسرائيل. تتساله عن مرضه. فترعرع أنه يعاني أوجاعاً في القلب، ومع ذلك يحرق عليه سجائر ونصف كل يوم، وهو هو يفتح عن علاج!

كيماويات

ينادي البائع: رئيس الزهرة بشيقل ونصف. يطالع الزبون، كم وزنه: يجيئه ٦ كيلو مع أن القرنيبي من النوع الذي تطول دورته الحياتية لستة أشهر حيث يدفع صاحبه حفنة من النقود إلى أن يصل إلى السوق. لكن القرنيبي هذه الأيام يتعرض لمزاج من المبيدات الملوثة، لكنه اليوم لا يرى غير محاصيل ملفوفة بالمايونيز، لكنه اليوم لا يرى غير محاصيل ملفوفة بقمام أبيض. ومع هذا فهي سرعان ما تتعرض للتلف، ولا تتناثر كثيراً. يقول، وهو الذي كان ذات يوم مزارعاً: صار الفراش الأبيض يغزو الحقول، ولم يعد هناك أي مزارع لا

قلق أبو علي
تبليت ملامح أبو علي، المزارع الشاب الذي كان في طريقه إلى حقله لزراعة محاصيل الشتاء. يقول: تصورو، ها نحن اليوم في التاسع من كانون الأول، والمطر غائب عننا. قرر أبو علي زراعة البصل، الذي تأخر عن موسمه، وشرع في عملية ريه وكأنه في عز الصيف. وقرر بان الحال سيكون صعباً جداً، إذا ما استمر انحباس المطر. فالنباتات ستموت

صار أبو علي وغيره من المزارعين يعترفون بأن السبب في انحباس المطر وتحفيف الصيف نحو الشتاء، هو ارتفاع درجة حرارة الأرض.

صار هو وأخوهه وصغاره يتربّون المطر، وأسرفوا في الاستعمال إلى النشرات الجوية، متعددة المصادر: الإذاعة والتلفزيون والإنترنت والهواتف. صار أبو علي وغيره من المزارعين يعترفون بأن السبب في انحباس المطر وتحفيف الصيف نحو الشتاء، هو ارتفاع درجة حرارة الأرض. تحول متابعة مستجدات قمة الأمم المتحدة حول التغيرات المناخية، التي انعقدت في مونتريال، وناقشت ظاهرة الاحتباس الحراري.

قرأ من موقع هيئة الإذاعة البريطانية تقريراً يتحدث عن معارض الولايات المتحدة الأمريكية كل الاقتراحات الرامية للحد من انبعاثات الكربون بحلول العام ٢٠١٢، وهو تاريخ انتهاء مفعول معاهدة "كيوتو" التي رفضت الولايات المتحدة التوقيع عليها. المقلق جداً كما يرى أبو علي، ما قاله د. جيمس هانس، أن ازدياد درجة حرارة الأرض بدرجة واحدة فقط، قد يجعلها تشهد ظروفاً مناخية لم تعرفها منذ أكثر من ٥٠٠ ألف عام.

اندھاش

محمد خلوف، صحافي في وكالة الأنباء الفلسطينية. ينحدر من بلدة برقين المجاورة لجنين، ويعمل في رام الله. يبني خلوف اندھاشه من تبدل أحوال الزراعة. قبل حفنة من السنوات كان يشاهد محاصيل الكوسا الصيفية والنشرية خضراء يائعة، لكنه اليوم لا يرى غير محاصيل ملفوفة بقمام أبيض. ومع هذا فهي سرعان ما تتعرض للتلف، ولا تتناثر كثيراً. يقول، وهو الذي كان ذات يوم مزارعاً: صار الفراش الأبيض يغزو الحقول، ولم يعد هناك أي مزارع لا

ملوثات أخرى

وسيم دويكات

قد يكون التلوث البيئي بفعل الدخان وغيره أقلها خطراً على صحة الإنسان. خصوصاً صحة الإنسان الفلسطيني/ العربي. لندلل على ذلك من الأجندة اليومية للشعوب الغربية: تشير الإحصائيات إلى ارتفاع أعداد زيارات المواطن الغربي الذي يعيش في مدن الصناعة والرفاه للطبب النفسي، مقارنة بزياراته لأطباء الرئتين والجلد وهذه انتباهة لأنواع أخرى من التلوث.

روتين

صباحاً في البيت كما في كل يوم. لا انتمل مفاجآت أو أعجبيني القدر. لا أبدو سعيداً أو تعيساً. أصحو باكراً أو أقل قليلاً لأشرب فنجان الشاي "المنعن"، أنتظر فيروز بشغف عندما تصحو في المذيع، تزورني محللة بالهدايا والألحان، ثم أعود لأنام حيث لا عمل أو دراسة. ومساءً في مفهي نفرق نحن الأصدقاء الأربع في لعب الورق بعدما صارت لعيتنا بعد التخرج. تلعب ونسعد والأسي يلمللنا، فلقد بدأ واحد مني يفقد الأمل في أن يلقي وظيفة على مقاس شهادته. آخر بدأ يبحث عن وساطة للوظيفة فاقداً "العدالة" على رأيه. أما أنا وثالثهما فلا نفعل شيئاً.

روائح

صباح جاف مثل غرفتي المغبرة وجيوبى الأنفية تدعى حساسيتها لكل شيء في مثل هذا الوقت من كل عام. رائحة بذنين غير محترق جيداً تعيق بالمكان، بقايا عطر نسائي ترتكب بعض الموظفات اللواتي يربكن كل صباح من باب بيتنا. كلها، البذنين وال歇ر النسائي، يسبثيان في "ووجع الجيوب" وقد حذرني الطبيب من مداعبة الروائح. صباح كريه، بفعل الدخان الذي يمالأ صباح قريبتنا والقرى المجاورة. هذا الآتي من مدخل المدينة حيث أشواط القمامات التي تجمّعها سيارات البلدية قد أشعلت. الساعة السابعة صباحاً في قريتنا كانها لندن تفارق في رائحة العوادم. حتى زهرتي النرجس تستيقن على خجل في طرف غرفتي أمام هذا الكم الهائل من البشاشة. قالوا لي: "لم التشاوم؟ كلاماً يخفيان الأغراض هذه وثمة ارتباك على وجهيهما، وسعى دائم لإثبات ذاتيهما.

إثبات الذات

على رصيف البيت الغارق في الدخان، لي موعد يومي؛ أرقب هؤلاء الأولاد في ذهابهم اليومي إلى مدارسهم. يحملون حقائب تساوي ضعف أحجامهم أحياناً. تستهويهم لذة من الكشف والحنين: ترى ماذا يحمل هذا الفتى في حقيقته إضافة إلى عده المدرسة؟! ساندوش رعن أو بيضا مقلياً، وقارورة ماء مثلجة، وبعضها من المنوعات والمحركات: "شفرة" الحلاقة الخاصة بوالده التي قد يعززها في إحدى المشكلات، ونصف سيجارة عثر عليها في الطريق. ترى ما الذي تقبض عليه هي الفتاة في حقيقتها إنها الفتاة في حقيقتها لمنتها؟! ساندوش لبنة وزجاجة ماء معينة غير مثيلة، وبعضاً من المنوعات: أحمر شفاه وزجاجة عطر وكتاباً في الحب لزيارة قباني.

كلها يخفيان الأغراض هذه وثمة ارتباك على وجهيهما، وسعى دائم لإثبات ذاتيهما. أغبطهما على أحلامهما البريئة، ليست خطيرة، صارت تحسّب ضمن المجتمع حتى لا ينفصلان



نشرات "إرشادية" زراعية تروج لمبيدات خطيرة ومحظورة

الزراعة العضوية: بين مطمرة تجار الكيماويات وسدان الحسابات التجارية



إنتاج نباتي عصوي ومتعدد ونظيف من الكيماويات الزراعية المرضة والسماء (تونس).

الكلورية العضوية، وهو محظوظ ليس فقط في إسرائيل، بل أيضاً في "دليل المبيدات المسموح تداولها في مناطق السلطة الفلسطينية" الذي سبق أن أشرت إليه، والتركيب الكيميائي لهذا المبيد وبالتالي مفعوله شبيه جداً بمادة DDT المحظوظ دولياً والمسمولة بقائمة الدزيينة الواسعة. وقد يتسبب التعرض لمبيد أكرين في تلف الجهاز العصبي بما في ذلك الدماغ. ومن أبرز النتائج المرضية طويلة المدى لهذا المبيد: سلطان الكبد، تلف تناصلي وخاصة هبوط في خصوبة النساء والإخلال في النظام الهormوني بالجسم". ويشير كرمز أيضاً إلى مبيد "بنلت" الذي ينتمي إلى البابونج والبريمية وغيرها. وبعد هذا المبيد الذي ينتمي إلى مجموعة مبيدات "ديشوكربمات" الفطرية مسرطناً ويتسبب في تشوّهات خلقية وراثية. وتوجّله تأثيرات سمّية خطيرة على البيئة، خاصة أنه يقتل بشكل مباشر وفوري العديد من الكائنات الحية النافعة في التربة بما في ذلك ديدان التربة. وبنيوه كرمز إلى أن العديد من المرشدين الزراعيين ونشرائهم الإرشادي يوصون باستعمال الأسمدة الكيماوية النيتروجينية التي تضاهي في خطورتها على الصحة العامة والبيئة المبيدات الكيماوية، علماً أنها تلوث الخضار والمياه الجوفية والسطحية بالنيترات، وينبعث بسبها غاز الميثان إلى الغلاف الجوي الذي يعد، إلى جانب ثاني أكسيد الكربون، من أهم الغازات المسّببة لظاهرة الاحتباس الحراري. وعندما يتفاعل النيترات مع هيموجلوبين الدم يتكون مركب معقد يسبب للإنسان ضعفاً شديداً في نقل الأكسجين للدم. ولدى تحول النترات إلى أيونات النيتريت تتحدد الأخيرة مع بعض الأحماض الأمينية في الجسم لتكون مركبات "نيتروأمين" التي تسبب سرطانات المريء والمعدة والبنكرياس والكبد والرئتين.

المعرفة الواسعة

ويوضح كرمز مسألة جوهرية وهي أن "الزراعة المركزة على المدخلات الكيماوية المكثفة لا تحتاج إلى المعرفة العلمية، بل المطلوب من المزارع أن يطبق تطبيقاً أعلى تعليمات شركات الكيماويات أو وكلائها والمذكورة على عبوات الماء والأدوية الكيماوية، أو أن يطبق التعليمات الواردة في النشرات الإرشادية التجارية. وبالنسبة، فإن تقنيات واستراتيجيات الزراعة العضوية والكافحة غير الكيماوية للأفات والأمراض الزراعية (أي الكافحة العضوية أو الزراعة أو البيولوجية أو الميكانيكية) تحتاج إلى المعرفة الواسعة والعملية والمهارة والخبرة البشرية المتواترة، أكثر من حاجتها إلى الرأسمال، بمعنى أنها تكفي العمل والمعرفة".

الضحية

يفترض بالمزارعين والمؤسسات العاملة في القطاع الزراعي، وكذلك وسائل الإعلام، الاهتمام بالزراعة البلدية والعضوية التنظيفية من الأوساخ الكيماوية، وتشجيع استخدامها، حتى لا تتفضّل الأوبئة الزراعية والكيماوية التي يقع ضحيتها المواطن الفلسطيني والأرض معاً، ولا يستفيد منها سوى الباعثين والتجار وكوّالء الشركات الإسرائيليّة المسوقة لهذه السموم، حيث أن أولوية هذه الشركات الرابع بالدرجة الأولى، أما الاعتبارات الصحية والبيئية والإنسانية فلا وجود لها في قاموسها التجاري.

اهتم أجدادنا في سالف الأزمان بالزراعة البلدية (المعروف حديثاً بالزراعة العضوية)، حيث كانوا يتسبّقون في ممارستها باعتبارها عنصراً أساسياً من تراثهم الانتاجي ونمط زراعياً يحول دون استنزاف التربة أو تعرض الإنسان لأمراض خطيرة وفatale كما هو الحال في الزراعة الكيماوية. وما يساهم في تعزيز أو تشجيع اتباع نمط الزراعة العضوية أن الكثير من الدراسات العلمية المتخصصة بينت أفضليّة المزروعات العضوية غير الملوثة بالدخلات الكيماوية بسبب خلوها من المبيدات الكيماوية السامة والخطيرة ليس على حياة الإنسان فحسب، بل على كافة الكائنات الحية لا سيما النبات والحيوان. فهذا النوع من الزراعة يتوجب منه قدرًا كبيراً ومتواصلًا من الاهتمام والاهتمام ما يمثله من مدخلات إنتاجية خارجية، وإنما على مدخلات إنتاج محلية غالباً ما تكون من المحاصيل المزروعة ذاتها.

محمود الفطاطنة / "صحافيون من أجل البيئة"

و يحدث خلاً في الإفرادات الهرمونية فضلاً عن تشوّه الأجنة البشرية". والمفارقة هنا، أن المبيد مُنع استعماله ليس فقط عاليًا، بل أيضًا في "دليل المزارع" الصادر عن وزارة الزراعة في العام ١٩٩٩". وأوضحت كرمز أن نفس النشرة تروج أيضًا للمبيدات الكلورية العضوية التي مُنعت في إسرائيل منذ بضع سنوات، منها إلى أن "دليل مبيدات الآفات الزراعية المسموح تداولها في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية لسنة ٢٠٠٥" منع استعمالها أيضًا، منها، على سبيل المثال، مبيد "ثيونكس" وهو من المبيدات الكلورية العضوية، ويتسكب في إتلاف الجهاز العصبي ويتسكب كذلك في تشوّهات تناصليّة ووراثية وخلقية، وخل في الإفرادات الهرمونية فضلاً عن كونه يتسكب في سلطان الكبد.

ويتابع كرمز: "من المبيدات الفوسفورية العضوية الضارة والقاتلة الواردة في نفس النشرة، مبيد "تمارون" الذي منع استخدامه في معظم دول العالم (الصين مثلاً منع استخدامه منذ عام ١٩٩٥). ويتسكب هذا المبيد في إتلاف السائل المنوي وضعف فعاليته، وإحداث خلل في الجهاز العصبي ويؤدي إلى تشوّهات وراثية، إضافة إلى أنه مادة مسرطنة. ومن المعروف أن منظمة "الفاو" وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة قد أضافت إلى المبيد، منذ عام ١٩٩٧، إلى قائمة "المبيدات الخطيرة والمحظوظة باستعماله أيضًا نفس الدليل المذكور، وهو مبيد "ستومب" (رقم المتنسلس في الدليل رقمي المتنسلس في الدليل) المشمول في قائمة "الدزيينة الواسعة" وهو استعمالها". وهو يعد مسرطناً ويتسبّب في تشوّهات جينية وتنتهي في الخلايا بسبب إطلاقه للسوبر أكسيد (O₂)، مما يوجد تشابه بين تركيبة الكيميائي وتركيب المركب الكيميائي المسبب لمرض بركنسون وبالتالي توجد علاقة سببية قوية بين مستوى استخدامه وبين مرض بركنسون".

ويليفت كرمز الانتباه إلى مبيد آخر خطير، "سمح" باستعماله أيضًا نفس الدليل المذكور، وهو مبيد "ستومب" دولياً. وقد حدث العديد من حالات التسمم الحاد في الضفة والقطاع بسبب هذا المبيد، وأخرها تسمم ٨ أطفال من قرية دورا القرع في شهر أكتوبر الماضي" ويشير كرمز إلى أن التسمم من المبيد الفوسفورية العضوية، بما في ذلك مبيد "تمارون"، ليس نهاية المطاف، بل

يعتقد الكثيرون بأن التحول إلى الزراعة العضوية يعني الدزيينة الواسعة وهو مسرطن ويتسكب في تشوّهات وراثية وتناصليّة وخلل التوازن الهرموني الأمر الذي لا يؤثر على الإنتاجية، بل سيحسنها في ظل استخدام الطرق الزراعية البيئية الصحيحة.

وفي سياق متصل، هناك نشرة إرشادية رسمية جاءت تحت عنوان "البرنامج الإرشادي لقطاع العنب في فلسطين"، صدرت عام ٢٠٠٥. وهذه النشرة أبّقت الباب مشرعاً للمزارعين كي يستخدموا كافة أنواع المبيدات الكيماوية مكافحة مرض "البياض الدقيق"، حيث ورد في صفحة ٤٧ ما يلي: "يتوفّر في السوق العديد من المبيدات التي يمكن استخدامها مكافحة المرض. ويمكن رش هذه المجموعة بعد مسبرطنة". ويشدّد كرمز: " يجب أن تذكر أيضًا ١٥ يوماً حسب الإصابة، ويفضل استخدام أكثر من نوع من المبيدات...". ومن المثير للقلق هنا، أن لهجة النشرة حساسة وتشجيعية بشكل واضح وصريح لاستعمال كل أنواع المبيدات بدلاً من التخدير من خطر المبيدات المحظوظة أو الخطيرة. لقد تركت تلك النشرة الباب مفتوحاً لاستعمال أي مبيد كيماوي يرتديه المزارع، وكانت في مزاد على حرا!

النباتات الطبية وفخ الكيماويات

يقول كرمز: "الأخطر من كل ما ورد أن نشرة الشركة الزراعية瑞士瑞斯里 المنتجة لهذا المبيد (Ciba Geigy) توقفت عن ترويج لمبيدات كيماوية خطيرة، ممروضة ومحظوظة، علماً أن النباتات الطبية التي توصي النشرة برشها بالمبيدات عن أشخاص تستخدمنها أوراقها لأهداف طبية علاجية وغذائية، مثل النعناع، الزعتر، البابونج والبريمية. ومن المعروف أن للأعشاب والخضروات الورقية قدرة كبيرة على امتصاص المواد الكيماوية، وبالتالي فإن كمية المتبقيات الكيماوية في الأوراق أكبر بكثير من سائر أصناف الخضروات. والمفارقة هنا أن النباتات الطبية يفترض أن تشكل بديلاً طبيعياً وغير كيماوي للأدوية الكيماوية التي تريدها صناعة الأدوية أن تشتريها لا لتشفي فقط، بل وأساساً لكي تجني هي الأرباح. علماً أن أجدادنا المزارعين دأبوا على زراعتها منذ مئات السنين دون كيماويات، واستعملوها كغذاء ودواء، حيث أن لهذه الأعشاب قيمة دوائية عالية، ما يجعلها صيدلية قائمة بذاتها".

ويواصل كرمز: "من المؤسف أن توصي النشرة المذكورة بـ"دوكتلون" (رقم المتنسلس ٢١٦ حسب الدليل المذكور). بهذا المبيد يستخدم مكافحة الأعشاب وهو مشمول، منذ فترة طويلة، في ما يعرف بالدزيينة الواسعة (أي القائمة الصادرة عن منظمة المبيدات العالمية والمتضمنة المبيدات الأكثر خطورة في العالم والمحظوظ

غذاء صحي ومتكمال

ونحن الفلسطينيين قد تكون أحوال الناس إلى اتباع هذا النوع من الزراعة لأسباب يذكرها المهندس الزراعي سعد داغر وهي:

- الحاجة إلى غذاء صحي متكمال لأن العلم أكد أهمية هذه الزراعة وعدم تسبّبها في أمراض للإنسان.

- الحد من الاعتماد على الخارج في استيراد الأسمدة والبيّنات الكيماوية والبذور المهجنة وغيرها.

- تقليل نسبة المساحات الزراعية الكيماوية، حيث أدى استخدام كميّات كبيرة من الكيماويات في الزراعة المكثفة إلى تصرّح بعض الأرضي خاصّة في الأغوار وطوقركم وقطاع غزة.

- توفير بيئة عمل مناسبة للمزارعين وتقديم عائلاتهم بعيداً عن خطر المبيدات الكيماوية التي لها إفرازات سلبية وقاتلة على من يقوم بإنجذابها.

- الاستفادة من الكميّات الكبيرة من المواد العضوية المحلية في هذا النوع من الزراعة، مثل مخلفات الطعام والحيوانات والطيور والاعشاب الجافة ومخلفات المحاصيل الزراعية وغيرها.

وفيما يتعلق بالمؤسسات الزراعية سواء الرسمية منها أو الأهلية المهمة بالزراعة العضوية في الضفة الغربية وقطاع غزة، أشار المهندس داغر إلى أن عدداً محدوداً جداً من هذه المؤسسات يتبّنى في أهدافه نشر الزراعة العضوية، ويعزو ذلك إلى قلة الإدراك بأهمية وفائدة مثل هذا النوع من الزراعة، واعتقاد الكثيرين بأن التحول إلى الزراعة العضوية يعني تخفيض الإنتاجية. وهذا غير صحيح لأن الكثيرون من الزراعات تتم باستخدام الحد الأدنى من المواد الكيماوية، الأمر الذي لا يؤثر على الإنتاجية، بل سيسجّنها في ظل استخدام الطرق الزراعية البيئية الصحيحة. كما أن البدء بالمارسات الزراعية العضوية يقود بالتدريج إلى رفع خصوبة التربة، وبالتالي تحسين الإنتاجية والوصول بها إلى مستوى الزراعة المعتمدة على الكيماويات. وهناك سبب آخر، كما يرى داغر، ويتمثل في قلة عدد المختصين في موضوع الزراعة العضوية، بما في ذلك مبيد "تمارون" الذي لا يؤثر على الإنتاجية، بل سيسجّنها في ظل استخدام الطرق الزراعية البيئية الصحيحة.

وفي هذا الإطار، يعتبر الباحث التنموي والبيئي جورج كرمز بأن هناك العديد من المعتقدات التي تحوّل دون الحد من استخدام السموم والأدوية والآسمدة الكيماوية في الزراعة، أهمها الخل البنيوي القائم في جهاز الإرشاد الزراعي الفلسطيني الذي لا يزال يعتمد بشكل أساسى على على الزراعة العضوية، حيث يواصل بعض العاملين في القطاع الزراعي بروجن للزراعة الكيماوية العشوائية الفوضوية التي لا تتركز إلى آية أنسنة علمية ومهنية.

مفاوضات مثيرة

وفي هذا الإطار، يعتبر الباحث التنموي والبيئي جورج كرمز بأن هناك العديد من المعتقدات التي تحوّل دون الحد من استخدام السموم والأدوية والآسمدة الكيماوية في الزراعة، أهمها الخل البنيوي القائم في جهاز الإرشاد الزراعي الفلسطيني الذي لا يزال يعتمد بشكل أساسى على على الزراعة العضوية، حيث يواصل بعض العاملين في هذا الجهاز سواء عن طريق أحديتهم أو نشراتهم الإرشادية الترويج بشكل دائم وخطير للعديد من المبيدات الكيماوية المحظوظة في معظم دول العالم، بما فيها إسرائيل.

ويقول كرمز بأن العديد من هذه المبيدات السامة هي ذاتها التي كان يرجو لها في النشرات الإرشادية المرتبطة بالشركات الإسرائيلية والصادرة عن ما يسمى "الإدارة الدينية لمنطقة يهودا والسامرة" ، أي إدارة الاحتلال، في العقد التاسع من القرن الماضي. ويضيف كرمز: "يوجد، على سبيل المثال لا الحصر، قائمة طويلة من المبيدات الكيماوية والآسمدة الممنوعة في لها في النشرة الإرشادية المعروفة (البرنامج الإرشادي لحقول البنجرة داخل الدفيئات في فلسطين)، والصادرة عام ٢٠٠٥ عن وزارة الزراعة المتوازنة عائلة ميتكا (متاك)، وهو من مبيدات الكيماوية المحظوظة في معظم دول أميراز (ميتكا)، وهو من مبيدات عائلة (كربيت)، ويعد مسربطاً ويتسبّب في تلف الجهازين التناسلي والعصبي،



"أرض ملونة" لعبد الباسط خلف:

الطلبة يتذوقون قضايا الفن ويتطورون وعيهم البيئي

الزراعة المنظمة والمرورية وراح الزوار الصغار يتأملون النسق الشكلي والهارموني المنظم.

من ناحية أخرى تحدثت بعض الطالبات عن المنظور الفني، وطبقن مفاهيمهن ووعيهن المكتسب عبر التربية الفنية للصفين التاسع والعشر الأساسيين على الصور الفوتوغرافية للمصور عبد الباسط الذي يمتلك أيضاً موهبة الفن التشكيلي، بمعنى أن القضايا الفنية التي ظهرت في صوره التي بدت كلوحات لم تكن عفو الخاطر، بل أزعم أن المصور يملك وعي فنياً يتجاوز تقنية التصوير الآلي.

لقد مال الطلبة إلى الصور التي تظهر حالات التجريد الفني، كتشكيلات الأزهار الخزفية المرسومة بنسق منديسي دقيق.

من ناحية أخرى تأثر بعض الزوار الصغار بمشاعر معينة جاءت من خلال مشاهدة صور الطبيعة وخصوصاً صور الغروب، كما كان لهم آراء في وقت التصوير سواء خلال النهار أو عند المساء، حيث رأى هؤلاء أن هناك اختلافاً بين الصورة والمصورة نفسها الملتقطتين في وقتين مختلفين لأن سباب لها علاقة بشكل مباشر بالإضافة.

من الفلواهر التعليمية في "أرض ملونة" لعبد الباسط ارتبط النحل والحسارات بالأزهار، فقد كان تكرار النحلة مع الزهرة اكتشاف أو قل تعريف العلاقة الوثيقة بينهما.

كما أن صورة قوس قزح أدخلت الأطفال في نقاش عن الظاهرة الطبيعية، وسبب تحونها ووقت ذلك وجماليات أطياف اللون.

ومن القضايا التعليمية الخاصة بالوعي البيئي تلك التي كانت لها علاقة بسطو العمران على الأرض الزراعية السهلية، فقد فتحنا نقاشاً على هذه الصورة استمر وقتاً طويلاً بحسب ما ذكرنا في إعطاء الرأي أو المعلومة وتركتهم أنفسهم يكتشون المفهوم الذي قصدته الصورة؛ فالرغم من رأيهم الأولي الذي ذكروه عن جماليات العيش مع الأزهار والطبيعة، إلا أنهم عادوا ونقدوا الاعتداء على الأرض الزراعية وضرورة تخصيصها للزراعة، والبناء على الأرض الصخرية على التال.

جرى أيضاً حديث حول التنوع البيئي في فلسطين والذي يتكامل مع الوعي المكتسب من المدرسة والخبرات اليومية.

المعلمة إيمان الحمد المدرسة في مدرسة بنات دير جرير، رأت أن المعرض يحقق الهدف من التعرف على البيئة وجمالها والمحافظة عليها، وقالت بأن الوعي البيئي غالباً ما توظفه الطالبات في تحسين البيئة المدرسية والبيوت. سيرعف الأطفال والباري أن هناك ٢٧٠٠ بنتية في فلسطين، وهذا الرقم أكثر من بلا دتفوق مساحتها ساحة فلسطين عشرات المرات: الخرب، أشجار الزيتون البرقوق واللوز، نباتات وأزهار برية، أو بالأحرى أزهار النباتات البرية شفائق النعمان، اللوف، الترجس، الترميس البري، الززو، ورق اللسان، الأچوان.

إن نظرية أخرى للزوار ستمكنهم من التعرف على جماليات البيئة الدائمة على مدار العام.

ترك المكان وترك الطلبة الذين كانوا كالنحل مع الزهر، لكن لا تترك النحلات أزهارها ولا ترك الأزهار مكانها.



جانب من معرض "أرض ملونة" بإشراف مركز "معاً" وحديقة القيقب، مدارس الفرنندز.

ظهر اهتمامهم وفرحهم بالمعرض أمكننا ملاحظة جملة أمور لها علاقة بالوعي البيئي والفني كذلك.

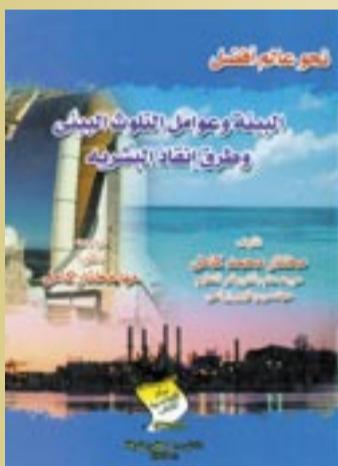
ومن القضايا الفنية في عالم الصور، والتي لمسها الكاتب من خلال ملاحظته وحواره مع الطلبة أن محاوريه كأطفال اهتموا بالصور وتأملوها بشيء من الراحة والإحساس بالجماليات الموجودة فيها وفي تشكيل الأزهار المصورة نفسها.

لقد لفت التشكيل الفني للصور اهتمام الطلبة بالتوهين اللوني وتناسق الألوان الطبيعية والتشكيلات الخطوطية للطبيعة والتربة الجافة ونمط



مشاهد من البيئة النباتية الفلسطينية التقاطتها عدسة عبد الباسط خلف.

تجنب اهتمام الطالبات الزائرات لعرض "أرض ملونة".



للتفاوض وإراسء قواعد اللعبة والتكافُف البنّوي، ويتساءل الباحثان فيما إذا كانت المنظمات المحلية قد بذلك جهداً كافياً في هذا المجال، وأخيراً ينالشون هذا الفصل التغيير الذي طرأ على نمط عمل المنظمات الدولية والفلسطينية على حد سواء، فضلاً عن دور ما يعرف بالخبراء والتكنوبروقراديدين في المنظمات الدولية. أما الفصل الخامس فيجري مراجعة لدور المنظمات الفلسطينية كمزودي خدمات وكأدوات للتغيير الاجتماعي على ضوء مبدأ المولين. ويرى هذا الفصل أنه بالرغم من أن المنظمات المحلية قد أجرت تعديلات على طرائق عملها آخذة بعين الاعتبار توجهات المولين للتنمية، إلا أن ميكانيزمات أخرى لا تزال متاحة أمام هذه المنظمات، بحيث يعاد من خلالها تعريف علاقتها مع المولين وإعادة بناء ممارستها.

ويتناول الجزء الثالث الشبكات العابرة للقوميات التي تنشط في إطارها بعض المنظمات المحلية وطريقة مشاركة وانخراط تلك المنظمات في حملات الدفاع والمناصرة عن القضايا المختلفة. ويراجع هذا الجزء بعض الأسئلة، بما في ذلك مظاهرات سيائل ضد منظمة التجارة العالمية وشبكات المنظمات غير الحكومية التي تُنظم طيلة المؤتمرات العالمية للأمم المتحدة، فضلاً عن الشبكات الإقليمية والعربية. ويتحققون الهدف هنا حول تصنيف الأنماط المختلفة للشبكات عابرة القوميات وتسلیج الوظائف المختلفة التي تنفذها والقاء نظرة على دور المنظمات غير الحكومية في دول الجنوب والمنظمات غير الحكومية الفلسطينية في هذا الشكل الجديد من النشاط.

وفي الفصل السابع والأخير يكشف الكتاب بعض الأبعاد البنائية لعملية التشكيك، مثل دور الوسيط والمنظّم للشبكة، علماً بأن هذه العوامل تؤثّر على بنية وفعالية شبكة المنظمات غير الحكومية. أما خلاصة الكتاب فتتحدّد السمات الأساسية لنجاعة المنظمات الفلسطينية غير الحكومية الناشطة والمعولية.

محمد كامل، مختار. البيئة وعوامل التلوث البيئي وطرق إنقاذ البشرية. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٥.

يعالج هذا الكتاب بشكل موجز ومكثف بعض النظم البيئية

تحسين يقين:

ما بين الحقيقة والصورة، ما بين المشاهدة الطبيعية للنباتات والأزهار والورود وما بين الصور الفوتوغرافية الملتقطة لها، رحلة للأطفال الصغار والباري على حد سواء للتعرف على الطبيعة وإعادة اكتشافها وقد أعيد تنظيمها وتكوينها في حديقة القيقب مقابل مدرسة الفرنندز بمدينة البييرة. وإعادة الفعل نفسه للتعرف على صور الطبيعة من خلال عدسة الفنان ريفي خير تلك الطبيعة الزراعية والبرية المعروضة في المبني القريب المسمى "سويفت هاوس".

في المدخل تجمعت عشرات الطالبات أمام بعض الأشجار مثل شجرة القيقب وعشبة الملك فاروق، ولويزا والرمان البري وبستانيا واللوف وغيرها. تقدّم المرشدة البيئية أميمة أبو لحية الطالبات اللواتي تجمعن للاستماع كما لو كن يستمعن لدليل يرشد حول الآثار، تنتقل الطالبات من زهرة إلى أخرى كجماعات النحل لامتصاص المعرفة.

ترك الطالبات عالم الحقيقة البيئية والطبيعية الذي كن يتذوقنه عن قرب ويدلفن إلى عالم آخر، عالم قريب ولكن المصور.

في معرض "أرض ملونة" استطاع الفنان والمصور الفوتوغرافي الزميل الصحفي عبد الباسط خلف جذب اهتمام المشاهدين الزوار لمعرضه المقام بالتعاون بين مركز العمل التنموي "معاً" وحديقة القيقب المبنية عن مدارس الفرنندز والهادفة لنشر ثقافة بيئية، لصادقة معايشته للطبيعة التي عكست صوره تلك المعايشة عبر تصوير النباتات والأشجار من أكثر من زاوية وفي أكثر من وقت في النهار الواحد، وفي أكثر من فصل وموسم؛ حيث أمكننا رصد ليس التنوع البيئي فحسب بل امتداد الأزهار على طول العام أيضاً. حيث أن وجود الأزهار ليس خاصاً بفصل الأزهار الرئيس الشهير وهو فصل الربيع بل أن الأزهار تكاد تختفي العام في سهول وجبال وهضاب وساحل فلسطين؛ مما يعني أن بلادنا جميلة في كل الفصول.

مشاهدتنا لصور عبد الباسط القادر من برقين اللصيقية بمدينة جنين حيث مرج ابن عامر الخصيب والغني بالجمال والروعة، تتمّ اليوم عبر أعين الطلبة الفلسطينيين في رام الله الذين زارتهم صور جنين حيث يقيمون.

ثمة جمال خاص وشعور بالراحة والاكتشاف ينتاب الزائر وهو يرى هؤلاء الطلاب والطالبات وهم ينتقلون من صورة إلى أخرى تماماً كما كانوا يفعلون ذلك في حديقة القيقب.

وما يسعدنا بشكل خاص كتربويين ومهتمين بالوعي البيئي أن بداية التربية على البيئة والمحافظة عليها تتبع من الشّاء أولاً؛ وهذا أملنا في خلق المزيد من أصدقاء البيئة الذين ينقلون جمالها عبر سلوكياتهم مع الآخرين ومع مكانتهم بشكل أكثر ألفة وجمالاً.

على هامش المعرض ومن خلال الحوار مع طالبات دير جرير المثلاط للنادي البيئي وطلبة من مدرسة الحاج أمين الحسيني ونخبة من الطلبة الذين

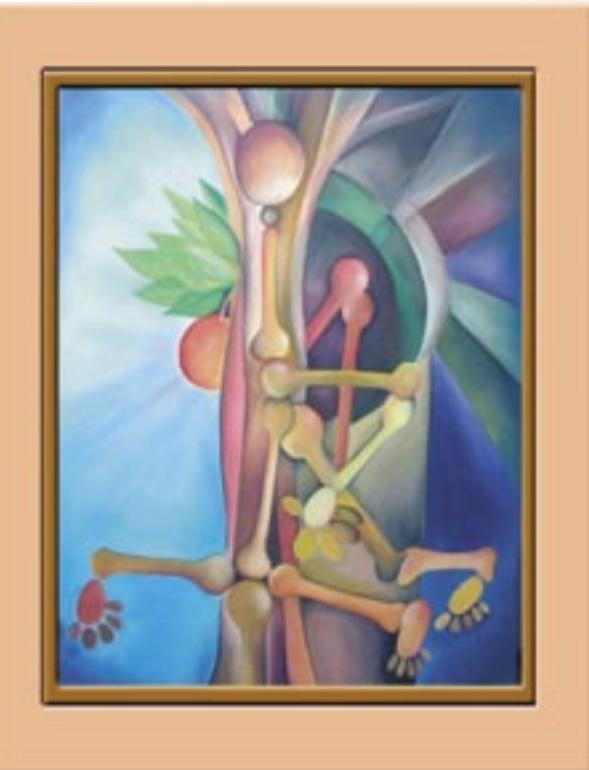
إصدارات بيئية - تنمية



حنفي، ساري وليندا طبر، المانحون، المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية المحلية - بروز النخبة الفلسطينية المعولية. القدس: مؤسسة دراسات القدس ومواطن، ٢٠٠٥ (باللغة الانجليزية).

يتناول هذا الكتاب النقاشات التي برزت في نشاط المنظمات غير الحكومية الفلسطينية، وذلك أثناء الانتفاضة الثانية التي بدأت منذ اتفاقيات أوسلو. واستناداً إلى أسلوب البحث التجاري والمقابلات التي أجريت قبل وبعد الانتفاضة الثانية، حاولت الدراسة تحليل العلاقة بين المنظمات غير الحكومية الفلسطينية والمنظمات غير الحكومية الدولية والمولين، كما تحلّت في المجتمع الفلسطيني وفي المكانيزمات وال العلاقات البنّوية داخل بيئة مؤسسات الدعم. ويتألف الكتاب الذي جاء في ٤٠٦ صفحات من القطع المتوسط من ثلاثة أجزاء، يقدم الجزء الأول إطاراً مفاهيمياً للأجنadas العالمية والمحليّة في ضوء التجربة الفلسطينية. ويقتصر الجزء الثاني على عملية التحول التي طرأ على المنظمات في ذات دراسة في قطاعات المرأة وحقوق الإنسان والصحة. وتحفص كل حالة نمطاً من الارتفاع بين الأجنادات العالمية والمحليّة وكيفية تفصيل برامج المولين محلياً فضلاً عن كيفية تعارضها وإعادة قراءتها أو دمجها في السياق المحلي. الفصل الثاني يراجع دعم المانحين للمنظمات الفلسطينية من حيث تصنيف عملية توزيع الدعم تصنيناً قطاعياً وجغرافياً. ويعالج الفصل الرابع بعض المسائل المتعلقة بعملية التفاوض وإراسء الأجنداء بين المولين والمتلقيين. وتنضم هذه المراجعة معايير المولين لتمويل مشروع معين وهاماً

الفنان يوسف كتلو: تمرد على ريشته من أجل بيئية أجمل



الأرض لا تحمل خسارة الإنسان والنبات.

حيث حاول من خلال ريشته توضيح أن أصل كل شيء هو الأرض ويجب أن تكون خضراء يخرج منها إنسان قادر على أن يجعل من نفسه قنديلاً أحماقها ليعود إليها عند الموت سعيداً تاركاً وراءه بيئته سليمة ونقية للأجيال القادمة من خلال اختيار رمز خوذة الجندي المدافع عن وطنه وأدوات العناية بالأرض من فاس ومدخل وسرب من الطيور تصصن من نفسها ظلاماً لهذه الثلاثية المتكاملة (الأرض، الإنسان، النبات).

اقام الفنان يوسف كتلو العديد من المعارض وورش العمل الفنية، لاسيما للأطفال حاول من خلالها نقل الوعي بأنواعه إلى الناس، ورُكِّز على الأطفال سهولة ترسيخ القيم البيئية لديهم من خلال الفن والقيم والمارسات الشخصية السليمة.

ثورة بيئية

اما في لوحة "ثورة خضراء" يدعو الفنان كتلو الجميع إلى المساهمة في تغيير الوجه القاتم للوطن، من تدمير البيئة واحتلال للأرض والإنسان والحيوان. والثورة هنا ضرورة تغير وجه الأمل "الأرض" من أجل إنجاب أبناء جدد يقدرون نعمة الطبيعة وابداع الخالق. ففن الواجب، كما يرى الفنان، إن يقدم كل إنسان خدماته مهما كان موقعه تجاه ألام الحنون. "حرق وقتل" لوحة لثلاثة أشجار معمرة كانت تقع بجوار منزل كتلو وكان يستند منها الصبر والعناد، ووردت في لوحته أكثر من مرة وعند عودته ذات يوم إلى البيت وجد أن شخصاً مجهاً قد اغتال الأشجار وحولها إلى رماد بفعل الاحتراق، فغضب وقدم شكوى إلى الشرطة، لكن للأسف لم يعاقب الجاني لجهل البعض بقيمة هذه الأشجار. ولغاية اليوم ينتصر الفنان كتلو عودة الأشجار الثلاثة إلى النمو رغم أنها انحسرت في لوحته وبقيت تكبر يوماً بعد يوم.

فن مشرق

الفنان يوسف كتلو ناشط اجتماعي وثقافي، وهو رئيس تحرير صحيفة ثقافية. وتمكن من رسم مئات اللوحات الفنية. حاول من خلال هذه الفن أن يعبر عن حبه للوطن والحرية. لكنه لم ينس أن الوطن دون بيئته سليمة ونظيفة ومتوازنة هو احتلال للنفس والروح، وموت مبكر للبشرية والإبداع. لهذا نجح خلال عمره الفني أن يسير في خط متوازن بين حلم الحرية وسلامة البيئة.

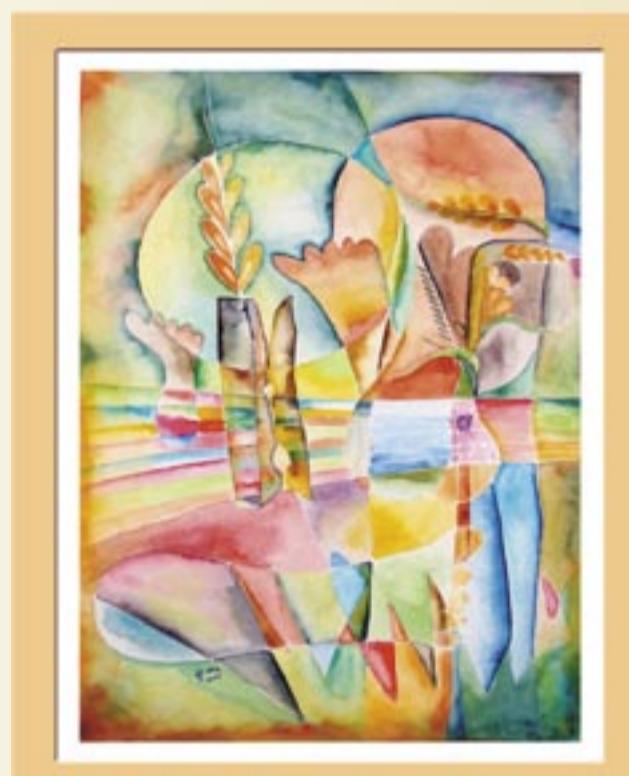
تأثير فقوسة / صحافيون من أجل البيئة

تتعدد وسائل التعبير عن الذات ووسائل الدفاع عن فكرة ما تؤمن بها وتتأصل من أجلها. وهذا ما حدث مع الفنان التشكيلي يوسف كتلو ابن بلدة دودرا في محافظة الخليل الذي حاول، من خلال ريشته، أن يحمي البيئة ولو على لوحته الفنية. فهو على مدار عشرين عاماً يرسم، ولا تكاد تخلو لوحة له من الطبيعة واللون الأخضر حيث يقول: "أجمل لوحة هي الكون على طبيعته دون تغيير أو خرق للتوازن البيئي". وهو يعتبر أن الطبيعة هي الوحي لرسوماته ومصدراً لإلهامه. اتقن كتلو الفن دون أن يتعلمها نظرياً، وأبدع في فلسالته الفنية ل أنه يعتبر أن مصدر كل شيء هو الأرض فإذا صاحت صاحب الكون.

حاول الفنان يوسف كتلو، من خلال لوحته الفنية، أن ينشر الوعي البيئي ويدعو إلى تعميق مفاهيم تصب في حماية الأرض وزيادة الرقة والخضرة لا سيما وأنه يلاحظ تلاشي مساحات واسعة من الأراضي الزراعية حيث تموت، ويُسكنها الخراب. فهو من خلال لوحة "الحياة"، يطلب من كل البشر أن يزرعوا عند موتها إنسان شجرة أو أي نوع من النباتات لتجدد روح ذلك الإنسان بهذه الأشجار. ويتذكر في نفس اللوحة للأشخاص الذي يقطعون الأشجار لتزيين القبور فالأرض لا تتحمل خسارة الإنسان والنبات معاً.

عندما يصبح الموت سعادة

التمرد لون أحبه يوسف في لوحته الفنية، فعندما سجن من قبل سلطات الاحتلال لم يتوقف عن الرسم بل استمر، دون ريشة وألوان، يرسم معاناة السجن وظلم السجان. فالقهوة والطباشير كانت الوانه وقطع البطانية الصغيرة كانت الريشة. لون التمرد وعدم قبول الواقع المصري أيضاً بالبيئة. كانت لغة الخطاب بين الفنان كتلو والرافضين بصمت لما يحدث من تلوث ودمار. ففن خلال لوحته "ربيع في الصيف" طالب بضرورة محاربة كل الممارسات غير البيئية وتحويل لون الموت البني إلى سعادة تكمن في حلق بيئية أجمل قبلة للحياة. أما لوحته "تشاؤم" فقد عكست اسمها على اللوحة بتفاؤل وأمل بمستقبل أفضل،



الثلاثية المتكاملة: (الأرض، الإنسان والنبات).



اغتيال الأشجار: متى ستنمو وتثمر من جديد؟!



ضرورة تغيير وجه الأرض.



الزحف العمراني كابوس يبتلع الأراضي الزراعية في قطاع غزة

دعوة إلى تفعيل القوانين لضبط التوسيع الإسمنتي العشوائي



التوسيع العمراني العشوائي في جنوب قطاع غزة يقتل الأخضر والبياض.

هناك حاجة ماسة لوجود ٢٠٠ كيلو متر مربع إضافية لمساحة قطاع غزة الكلية لإيجاد توازن بين الكثافة السكانية والمساحة الجغرافية وصولاً إلى وضع طبيعي من حيث الخدمات والمراقب، مع مراعاة حماية ما تبقى من الأراضي الحكومية التي تتمثل في المستوطنات التي تم إخلاؤها.

مشاريع ضرورية

وأشارت المحافظة إلى أنه رغم الضغوط على ندرة الأراضي، إلا أن هناك العديد من المشاريع الضرورية التي تسعى السلطة جاهدة لإنتمامها مثل المطار والمدينة ومحطة توليد الكهرباء ومشاريع الإسكان، وفي غياب وجود خطط مدروسة وملائمة لتحديد استعمالات الأراضي المتبقية لتنفيذ هذه المشاريع بشكل متكامل ومتراوحة ستكون عملية التنمية متعرجة لأن هذه المشاريع سابقة الذكر هي البناء الأولى للاقتصاد الفلسطيني.

وشددت على أن الحد من السكن العشوائي خارج النطاق المسموح به والذي تم تحديده عبر المخططات الهيكلية للبلديات والمجالس المحلية وإلزام المواطنين بالبناء داخل مناطق التنظيم، لا بد من تفعيله عبر دورين: الأول وينتقل بنشروعي حل المشاكل الحضرية التي تهدى مستقبل الأجيال القادمة على هذه البقعة الجغرافية المحدودة، والثاني هو تفعيل دور التشريعات والقوانين لضبط عملية التوسيع العمراني التي أخذت شكلًا عشوائياً دون رقابة كافية للحد من هذه الظاهرة.

مخططات هيكيلية

ويذكر أن المحافظة شرعت بتوحيد المخططات الهيكلية للبلديات الثلاث الرئيسية بما يتلاءم مع استعمالات الأراضي من حيث المناطق الزراعية والصناعية والسكنية وشبكات المواصلات والمشاريع الكبرى القطيرية، مثل أحواض الصرف الصحي ومكب النفايات الصلبة، فالمحافظة تتشكل قطعة جغرافية متشابكة ومتداخلة ولا يمكن فصلها من خلال حدود بلديات، وهذا يفسر أهمية عدم وجود تضارب في استعمالات الأرضي لدى كل بلدية، إذ لا يمكن أن يكون هناك منطقة صناعية تخدعها في البلدية المجاورة منطقة سكنية من الدرجة الأولى أو طريق عام تتلاشى معه لدخوله في نفوذ بلدية أخرى.

مكتب للتخطيط الدائم

واللحد من الزحف العمراني على الأراضي الزراعية أو ذات الاستخدامات الأخرى دعت المحافظة إلى إنشاء مكتب للتخطيط الدائم يشمل في عضويته رؤساء أقسام التنظيم في البلديات الواقعة ضمن إطار المحافظة لوضع الخطط الكفيلة بتنفيذ الخطط التطويرية الهادفة إلى الاستخدام الأمثل للمصادر الطبيعية مثل الأرضي والبياض والرمال والشوائب، وزيادة الوعي بضرورة الالتزام بتوزيعات وتقسيمات الأرضي وفقاً للمخططات التطويرية للمنطقة، وذلك من قبل البلديات والمحافظة، فضلاً عن تشجيع وضع التشتريعات المناسبة للحد من عشوائية البناء خارج المناطق المحددة للتوسيع العمراني.

ونوهت المحافظة إلى أهمية تنظيم دورات تدريبية لتأهيل الأفراد العاملين في أقسام التنظيم والتخطيط الحضري لزيادة قدرة المؤسسات العاملة في هذا المجال، وتحديد الأشكال المتضاربة وغير المتاجنة في مجال استخدامات الأرضي، ووضع الحلول المناسبة لها، وتطوير طرق تخطيط استخدامات الأرضي وتخطيط المدن وذلك بالتعاون مع الوزارات المعنية.

للبيئة والتنمية كلمة

ما من شك بأن للنهضة في قطاع البناء والمواصلات أثراً واضحاً على استخدامات الأرضي، لأن العديد من هذه الأعمال لم يخطط لها مسبقاً ولم يتم تنفيذها بشكل جيد بسبب غياب القواعد التنظيمية وجدارة تنفيذ القانون. ففي ظل هذا الفراغ القانوني، وجد العديد من القائمين على هذه المشاريع الكبرى فرصه جيدة لتنفيذ أفكارهم بالتتوسيع على حساب الأرضي الزراعية والأراضي المخصصة لغيرها أخرى وفقاً للمخططات الهيكلية الصادرة عن الجهات المختصة لدى وزارة التخطيط ووزارة الحكم المحلي وال المتعلقة بالتلطيط الحضري واستخدامات الأرضي.

الخصبة منها ذات النوعية الجيدة لأنها مصدر إمداد المجتمع بما يحتاجه من غذاء وأحتياجات مخصوصية. وقال: إذا ربطنا ذلك بالتزامد العالي لتنوع السكان، سوف ندرك أن الفائض في بعض المنتوجات الزراعية حالياً لن يستمر طويلاً، وأن انخفاض الأسعار لن يدوم وسوف يأتي يوم نستورده فيه الكثير من المنتوجات الزراعية إضافة لما نستورده حالياً.

خارطة للأراضي

وقال: إننا بحاجة ماسة لإجراء مسح شامل ورسم خارطة للأراضي الموجودة حالياً تحت سيطرة السلطة الوطنية وتحديد أفضل الاستعمالات لها زراعياً وصناعياً وسكنياً بمشاركة الوزارات المعنية والمؤسسات الأهلية وأصحاب الخبرة في هذا المجال. ولا باس من استحضار بعض التجارب من دول أخرى عانت مثلك من هذا الزحف العمراني على الأرضي الزراعي، وأذكر منها على سبيل المثال التجربة الأردنية والتجربة المصرية.

تجارب ناجحة

وأشار إلى أن الأردن، وخاصة في الأغوار، أوقفت تفتت الأرضي الزراعية من خلال توزيع الملكية بالميراث، وحضرت ملكية الأشخاص عبر أسمهم في قطع وقصائم الأرضي، لأنه عندما تتفتت

الملكية يسهل تحويلها لمجالات أخرى. كما أن

الدولة المصرية وضعت قوانين صارمة لمنع

أخذ الطبقة السطحية من الأرضي الزراعية

لت تصنيع الطوب الأحمر. وقال: ما من شك

بأننا بحاجة ماسة لاستيعاب النمو السكاني

العامي، ولكن يجب علينا وضع أفضل الحلول

لهذا الاستيعاب. فلماذا لا يكون النمو الرئيسي

بدلاً عن النمو الافتقي؟ لماذا لا نشجع القطاع

الخاص على بناء مجتمعات سكنية في موقع

غير زراعية، ونمد بالخدمات من كهرباء وماء ومدارس وطرق؟ وأضاف: إننا

بحاجة لتحمل المسؤولية الجماعية أفراداً وجماعات ومؤسسات ومسؤولين

أمام هذا التحدي للزحف العمراني الذي لا يطال بالمستقبل والحاضر بقدر ما

يهم بمصلحته الآتية فقط.

أكثر المناطق ازدحاماً

من جانبه قال د. عبد الرحمن مسلم مدير المراقبة والتفتيش في سلطة جودة البيئة، إن قطاع غزة يدعى من أكثر مناطق العالم ازدحاماً من حيث الكثافة السكانية، الامر الذي يتطلب ضغوطاً مستمرة لاستخدام الأرضي كنتيجة حتمية للتطور الطبيعي، وأشار إلى أن ذلك قد أضر بالأوضاع البيئية في قطاع غزة لأن البنية التي تتحمل الأعباء الناشئة عن أنشطة الإنسان المستمرة سوف تؤدي إلى الدمار البيئي في حال ازدياد تلك الانشطة، وقال إن غياب الادارة والتخطيط السليمين وضيق تطبيق القوانين الخاصة باستعمالات الأرضي أدى إلى الاستغلال الواسع غير السليم والتعديات على الأرضي الزراعية في القطاع مما أدى إلى تدهورها.

وأكد على أن الزحف العمراني العشوائي على المناطق الزراعية أدى إلى تقليل مساحة هذه الأرضي وتلوث التربة

الزراعية والمياه الجوفية، وإنماها بسبب التطور العمراني والصناعي فنشأ عن ذلك تزايد المياه العادمة والملوثة التي تتسرب إلى جوف الأرض لعدم وجود شبكات لصرف الصحي.

تخطيط فاعل

وأوضح أن ندرة الأرضي في القطاع تتطلب تخطيطاً فاعلاً لاستخدام الأرضي وتنميته، لذا يجب العمل على تحديد مناطق الزحف العمراني

تقادياً للزحف العمراني العشوائي وتفادياً للتدعيات المستمرة على الأرضي الزراعية. ودعا إلى تعاون كافة الجهات ذات العلاقة للحفاظ على ما لدينا من

أراضي والعمل على تطبيق قانون حماية البيئة الذي صدر عام ١٩٩٩، حيث نصت المادة السادسة في الباب الثاني على أن تقوم الجهات المختصة بالتعاون مع سلطة جودة البيئة بإعداد السياسة العامة لاستعمالات الأرضي نحو يراعي الاستخدام الأمثل للأرضي وحماية المصادر الطبيعية الخاصة

والمحافظة على البيئة.

وانتقلت "البيئة والتنمية" إلى محافظة شمال غزة، التي تقع على مساحة

اجمالية تبلغ ٦٢ كم^٢ بكتافة سكانية تصل إلى ٢٥٠ ألف نسمة موزعين على

ثلاث تجمعات سكانية رئيسية هي جبالياً ومخيمها وبيت لاهياً والموضوع

وتحتل الأرضي الحكومية ١٥ كم^٢ بالإضافة إلى ٢ كم^٢ كاراض وقفية، والباقي

المساحة المتبقية ١٣ كم^٢ والمساحة الخضراء ٢٣ كم^٢، أما

المساحة المتبقية فتشمل الطرق والمرافق العامة والمناطق الصناعية والتجارية.

معيقات لعملية التخطيط

وأكمل المحافظة على أن مشكلة الزحف العمراني نحو الأرضي ذات الاستعمالات المختلفة وفقاً لمخطط استعمالات الأرضي الصادر عن وزارة التخطيط، هي إحدى معيقات عملية التخطيط التي تتعثر أصلاً في ظل الضغط السكاني المتزايد على رقعة جغرافية محدودة، حيث يتراوح معدل الكثافة السكانية ٥٠٠؛ نسبة لكل كيلو متر مربع، مما يعني أنه وفقاً لهذه الكثافة فإن الطلب على الأرضي لتوفير الخدمات الأساسية اللازمة ضروري جداً كالصحة والتعليم.

وبينت كافة الدراسات التي أجريت حول خطط التنمية بمحافظات غزة أن

سمر خالد / "صحافيون من أجل البيئة" (غزة)

قطاع غزة ذو مساحة محدودة تبلغ ٣٦٥ كم^٢، وقد أصبح اليوم ضحية الزحف العمراني. ولم يعد ثمة مجال للنمو والتوسع، وضخ أراضي جديدة لأي قطاعات الحياة، سواء في القطاع الزراعي، أو الصناعي، أو المدني "السكنى" والبلدي وغيرها من القطاعات. ولعل ظاهرة الزحف العمراني على الأرضي الزراعية أصبحت واضحة وكبيرة في قطاع غزة وتشكل خطاً داهماً و Kapoorاً حقيقياً تجاه الأرضي الزراعية، نتيجة عدم وجود أراض غير مستغلة للسكن.

"البيئة والتنمية" تجوب قطاع غزة من شماله إلى جنوبه لتلقي الضوء على ظاهرة الزحف العمراني.

المهندس مسعود قشطة مدير الإغاثة الزراعية (فرع الجنوب / رفح وخان يونس) قال: إزداد الزحف العمراني بشكل واسع مع قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية ومن صلاحيات السلطة في إدارة الأرضي التي انسحب منها قوات الاحتلال.Undertَ بادرت معظم البلديات

تقريباً بتوسيع نفوذها وإضافة مساحات جديدة للبلديات مخصصة للسكن والبناء مع تخصيص مساحات متواضعة للمرافق العامة، لكن يتم الاعتداء عليها في كثير من الأحيان. وقال إن معظم التوسيع العمراني يكون على هيئة نفخ البالونات وتوسيع المساحات السكنية على الأرضي المجاورة لحدود ونفوذ البلديات، وليس توسيعاً على هيئة إنشاء تجمعات سكنية جديدة بعيدة عن التجمعات الأصلية، مع ترك مساحات خضراء وزراعية بينها كما حدث في مصر لدى إنشاء مدن جديدة.

واكَ المهندس قشطة أن الزحف العمراني على الأرضي الزراعية لا يعتمد على دراسات علمية مبنية على أساس نوعية

الارض والاستغلال الأفضل لها، فهناك أراض ذات

خصوصية عالية جداً من الناحية الزراعية تحولت

إلى أراض سكنية وعلى العكس من ذلك هناك أراض

غير خصبة تم الإبقاء عليها للاستخدام الزراعي.

وكَ المهندس قشطة أن الزحف العمراني على الأرضي الزراعية لا يعتمد على دراسات علمية مبنية على أساس نوعية الأرض والاستغلال الأفضل لها، فهناك أراض ذات خصوبة عالية جداً من الناحية الزراعية تحولت إلى أراض سكنية وعلى العكس من ذلك هناك أراض غير خصبة تم الإبقاء عليها للاستخدام الزراعي.

نوعية الأرضي

ونوه إلى أن نوعية الأرضي وطبيعتها مهمان جداً في تحديد كميات المياه اللازمة للزراعة ونوع المحصول وبعض العوامل الأخرى. فثلاً نجد أن الأرضي الرملية تكون احتياجاتها المائية أضعاف الأرضي الطينية والصفراء. وهذا العامل مهم جداً في قطاع غزة حيث أن التدهور في كمية ونوعية المياه لا يخفي على أحد من أسبابه الاستهلاك العالي للمياه من قبل القطاع الزراعي.

وُشدد على الحاجة الجادة والمناسبة لحفظ الأرضي الزراعية وخاصة



الزحف الإسمنتي في جنوب قطاع غزة يهدد بابتلاع ما تبقى من مساحات مزروعة.



الصناعة الدوائية وعالم الأعشاب الطبية



شجرة «الدفل»

الإسلامي من قبل وتم استخدامها لنفس الأهداف، أي لمعالجة الأمراض الجلدية وأمراض الجهاز التنفسي مما يؤكد أهمية الاعتماد على التراث لتطوير أدوية حديثة. أما "الديجوكسين" Digoxin فهو مادة دوائية مصدرها نبتة الـ Digitalis ويستعمل لعلاج الفشل القلبي.

وتضم الجليكوزيدات ثلاث مجموعات أساسية هي:

١) الصابونيات: فيها "الأجليلكون" هو "ستيرويد" أو "تريترنوثيد". طعمها مر وباختلاطها بالماء تشكل فقاعات صابونية وهي قادرة على إزالة أغشية خلايا كريات الدم، لذا يحضر حقنها مباشرة في مجرى الدم. وعند استخدامها بتركيز منخفضة فهي جيدة لقطع البلغم، ولكنها تؤدي إلى التقيّق حين تؤخذ بتركيز عال. هناك صابونيات مدرة للبول، مقاومة للالتهاب وغیرها وتؤثر على انتفاخ وانتساع الأوعية الدموية، لكن الاستخدام الأكثر هو مقاومة الجراثيم والفطريات (معفة)، لذا فهي مستخدمة مقاومة أمراض القصبة التنفسية، أمراض الجلد والمسالك البولية. وهناك كثير من النباتات الغنية بالصابونيات مثل: القزحة (حبة البركة)، عصا الراعي، عرق الحلاوة وعرق السوس.

٢) جليكوزيدات قلبية: وفيها "الأجليلكون" هو ستيرويدي، وخصائصها الكيميائية مشابهة للصابونيات، لكنها تستخدم لعلاج مشاكل القلب وبذالت في حالة الفشل القلبي (Congestive Heart Failure). وذلك لكونها تقوي الانقباض السستولي دون الحاجة لرفع استهلاك الأكسجين، مما يعني ابطاء القلب وتقوية انتفاخة. هذه الخواص الفيزيولوجية تم اكتشافها منذ القدم بحيث تمكنت قبائل افريقيا وامازونية من استخلاص هذه المواد لتسليم سهامها في القتال والغزو. أهم النباتات الغنية بالجليكوزيدات القلبية هي نبتة الـ digijitalis (Digitalis)، التي استخلصت منها الأدوية المعروفة: Digoxin، Gitoxin، Digitoxin. ويذكر أن شجرة "الدفل" المعروفة في بلادنا غنية هي الأخرى بهذه الماد، ومنها تم فصل مركب الـ Oleandrin.

٣) جليكوزيدات دهن الخردل: وفيها "الأجليلكون" متعدد ومتغير مثل Thiocyanate Nitriles، والتيها ينسب الطعم الخاص بالفجل والخردل واللفت. ودهن الخردل معقم وقاطع للبلغم لذا يستخدم في معالجة أمراض القصبة الهوائية، لكنه مهيج للجلد ومن هنا لا ينصح باستخدامه عليه مباشرة.

الحرارة يرفع من تركيزها وتغيير ونبرة ريها بالماء يؤدي بدوره لتغيير تركيزها وبالتالي تصبح العلاقة طردية مع كمية التسميد.

وتعزز وأطرف أنظمة الدفاع والمنافسة النباتية في المحيط المباشر هي تلك الظاهرة المعروفة باسم "اليلوباتي" (Allelopathy). وتواءز هذه الظاهرة، على وجه التعميم في عالم النباتات الصحراوية حيث شح الماء والعناصر الضرورية وقلة المتغيرات العضوية المختلفة. إزاء هذا المعطى البيئي الصعب تفرز جذور تلك النباتات مواد تؤثر في عمليات الاستقلاب الغذائي لبذور ونبات حبيطها المباشر بحيث تعمق تطورها ونموا فتستحوذ هي على ستنلزمات حياتها دون مشاركة أو تنافس. ففعالية المركبات الثانوية التي تفرزها الجذور تتوزع على طيف واسع من الأهداف والواقع، منها ما هو موجه لقمع إنبات البذور أو منع انقسام الخلايا أو تعطيل تنفسها الخلوي أو تغيير نفايات الأغشية الخلوية أو قلع تناغم عمليات التثليل الضوئي أو تعطيل نشاط إنزيمات ومستقبلات واقنة للأيونات، بل يتعداه إلى أساليب هجوم غير مباشرة مثل قتل جراثيم هي ضرورية لتطور النبتة المجاورة المتنافسة والتي تتعايش معها ضمن نظام تحافي (سببيوزا) فيه تؤمن الجراثيم النتيروجين الحيوي للنبتة، بينما تحصلها الإنسان كدواء العضوي المصطنع. ومن المهم الإشارة في هذا السياق إلى أن المركبات الثانوية التي يعتمد عليها الإنسان كدواء تحقق فعلها العلاجي بصورة مشابهة لما ذكر، أي بتأثيرها على انقسام الخلايا وعمليات استنساخ المواد الوراثية (DNA، RNA)، نفايات الأغشية الخلوية (DNA، RNA)، إنزيمات والمستقبلات والأقنية الأيضية... الخ.

ولكي لا نفهم بصورة خاطئة، فإنه يستوجب التأكيد على أنه لا يقتصر استخدام النبتة كانت قد عرفت في تراثنا العربي الإسلامي للمركبات الثانوية على العلاج فقط، بل يتعداه إلى مجال إبادة الآفات الزراعية (مطلوب بالذات في مجال الزراعة العضوية)، التجميل (الألوفيرا)، التوابل، دباغة الجلود والالوان (سماق)، مخدرات (هيروفيدين)، تدخين (نيكوتين)، مشروبات منعشة ومنبهة (الكافيين، أثيوبورومين)، تحسين الأصناف الزراعية وغيرها.

كيمياء المركبات الثانوية

يقسم الكيميائيون المركبات الثانوية إلى خمس مجموعات أساسية لكنها لا تخلو من التداخل فيما بينها:

(أ) جليكوزيدات (B) فينولات (ج) كينونات (د) ايزوبرينويديات (ه) قلويات

الجليكوزيدات (glucosides)

وهي مركبات مشكلة من جزء فعال يسمى "أجليلكون" Aglycone وجزء آخر سكري، ويمكن الفصل بينهما بطرق انزيماتية أو بكشفها لوسط حامضي. باستثناء الجليكوزيدات القلبية فإن الأجليلكون يصبح فعالاً بعد اتفاقه على المخلوق الأرقي (الإنسان) لوازم مجاهدة الأمراض والآفات وغيرها، في حين تؤمن للمخلوق الأرقي (الإنسان) لوازم مجاهدة الأمراض والآفات وغيرها، في حين ذهب الباحثون المتخصصون إلى اعتبارها تطهير على أهمية دفاعية للنبتة ذاتها من الأمراض وسببياتها، فضلاً عن استعمالها هجومياً

ومن بين النماذج البارزة لأدوية جليكوزيدية: ديوجوكسين، خلين، و "الخلين" Khellin، مادة جليكوزيدية مصدرها نبتة الخلة - التي تنمو

بربا في بلادنا وهي أساس دواء حديث ينتمي لمجموعة الأدوية المقاومة للحساسية. يذكر أنه تم أيضًا استخراج البسورالين من "الخلة" حيث تستخدم لمعالجة مرض الصدفية الجلدي (Psoriasis).

هذه النبتة كانت قد عرفت في تراثنا العربي

د. عمر سعيد / جمعية الجليل (كفر كنا)

بما أن ثقافتتنا السائدة تعودت على عرض رسائلها من خلال "الثنائيات"، فهنا أنا أيضًا اتناول موضوعاً هاماً كهذا من خلف اسار "الثنائيات"، وهي في حالتنا ثنائية التراث والحداثة، أو القديم والجديد. أن معالجة علمية تسعى لم جسر التواصل بين حقب عرفت معاني الانقطاع الثقافي، لن تكون مهمة سهلة لا من ناحية ماهيتها كموضوع ولا من ناحية القدرة على إيصالها لواسع قطاعات المجتمع. ومع ذلك سنجهد بسلوك طريق يحقق الفضى مدى من الوضوح والفائدة دون تهبيت المضامين الأساسية لهذا المجال الرحب.

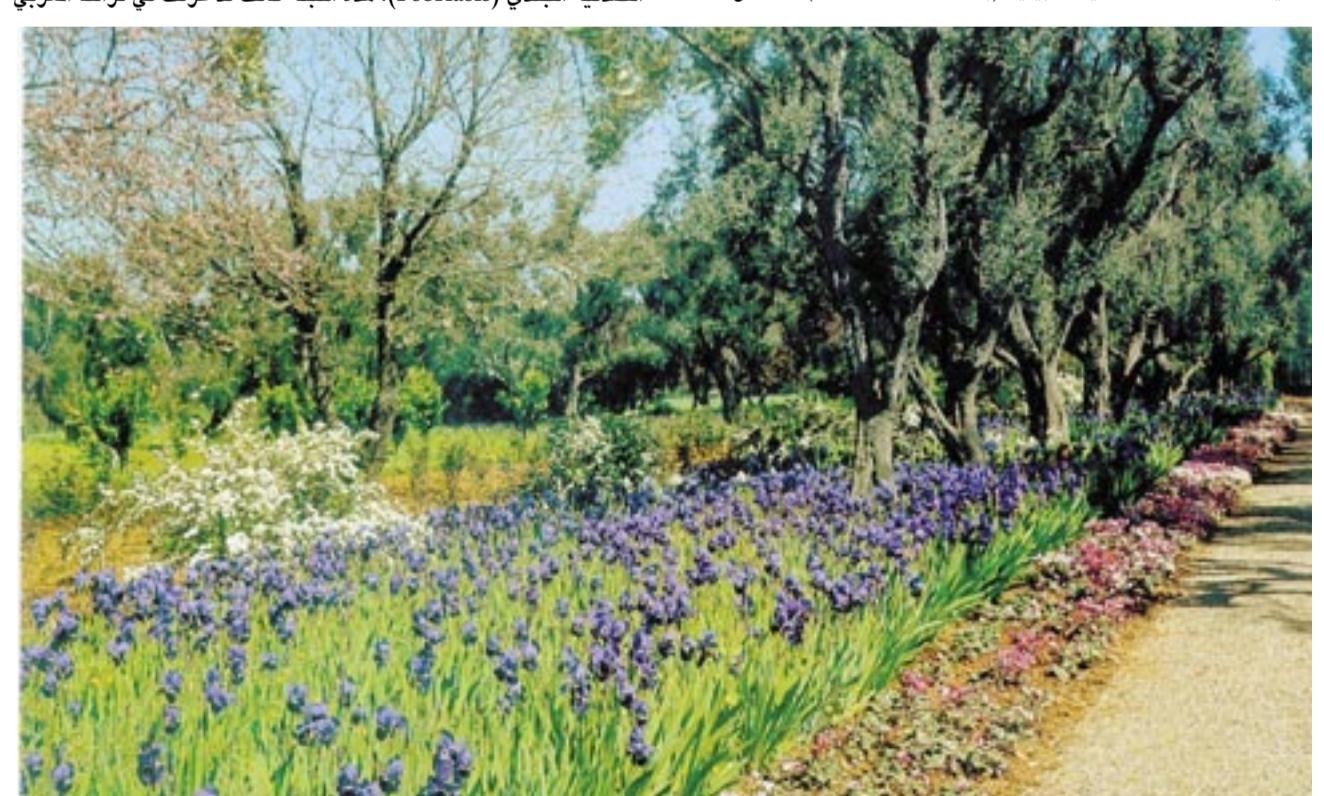
وكمدخل أولى، أذكر بأن علماء النبات يقدرون أن هناك أكثر من مئتين وخمسين الف (٢٥٠٠٠) صنف نبات على وجه السطحة، وقد تم تصنيف حوالي تسعين بالمائة من مجملها تصنيفاً علمياً. معنى ذلك أنه ما زال هناك أكثر من خمسة وعشرين الف صنف لم يعرف عليها العلم الحديث بعد. ووفقاً للتقديرات فإن حوالي ٥-٢ % من مجمل النباتات قد تم استخدامها تراثياً في نطاق العلاج ومقاومة الأمراض. لكن الأمر مختلف في حالة النباتات في حيث تصل نسبة النباتات الطبية إلى أكثر من ٢٠ % من مجمل النباتات في الوطن العربي. ففي فلسطين، على سبيل المثال، ينمو أكثر من ٣٦٠ صنف نباتي (وهذا عدد هائل لبلد صغير المساحة) حيث أحصينا أكثر من نبتة تستخدم طيباً بشكل أو بأخر من عينة شملت حوالى ٨٠٠ صنف. من الواضح أن هذا النوع النباتي ناشر عن الطبيعة المناخية المميزة لبلادنا بشمالها الأخضر وجنوبها الصحراوي وخاصرتها الزرقاء (البحرية) والغافرة تحت البحار (الأغار).

المركبات الثانوية في النباتات

وتجدر بالذكر أن ٧٠ % من الأدوية الحديثة مصدرها من المواد الطبيعية (بما فيها المضادات الحيوية)، وأن ٤٠ % أصلها من النباتات. وتدل المعلومات الأخيرة على أن ١٢١ نوع دواء متداول حالياً مأخوذ مباشرة من النباتات مثل : المورفين، الكينين، الأتروپين، الكوداين الخ. وللتدليل على سرعة اتساع هذا المجال وكونه أحد أهم روافد التصنيع الدوائي نذكر أنه في سنة ١٩٨٥ تم اكتشاف وفصل ٣٥٠٠ مادة كيميائية جديدة كان من بينها ٢٦١٩ مادة من أصل نباتي.

الغالبية العظمى للمركبات الدوائية المستخلصة من النباتات تنتهي إلى عائلة المركبات الثانوية، أي تلك المركبات التي لا يمثل وجودها شرطاً لاستمرار حياة النبتة كما هو الحال في المركبات الأساسية (البروتينات، الكربوهيدرات والدهنيات). وما دام الأمر كذلك لماذا إذن تنتج النبتة هذه المركبات فتهدر طاقة وعناصر كيماوية قد يكون لتوفرها ضرورة حاسمة لتطورها ونموها؟. كثيرة هي الافتراضات والتفسيرات التي القيت في فضاء هذه المسؤوليات، فمنهم من رد ذلك لحكمة ربانية تؤمن للمخلوق الأرقي (الإنسان) لوازم مجاهدة الأمراض والآفات وغيرها، في حين ذهب الباحثون المتخصصون إلى اعتبارها تطهير على أهمية دفاعية للنبتة ذاتها من الأمراض وسببياتها، فضلاً عن استعمالها هجومياً

وهي اعتقاد يلقى دعماً أكيداً من حقيقة أن بعضها من هذه المواد قادر على قتل أو تعطيل تطور حياة الجراثيم والفطريات والفيروسات والبكتيريا الضارة والديدان وتحليل وتحبيب أذى المواد السامة. بعض المتحفظين على هذا التفسير يعززون شكوكهم في كون حضور تلك المركبات الثانوية متغيراً وفقاً للظروف المناخية والبيئية (باستثناء قوة الاضاءة)، فارتفاع درجة



نبات القزحة (حبة البركة).

تختزن الثروة النباتية الغنية في فلسطين طاقة علاجية كامنة ومهدورة.



أخبار البيئة والتنمية



ورعوا الكثير من الاعتراضات على هذا القرار الجائر. كما أن قوات الاحتلال امتنعت عن فتح بوابات للمواطنين في أراضي الزاوية الغربية لزيارة مئات الدونمات المحاذية للخط الأخضر الأمر الذي أثار حفيظة المزارعين في تلك المنطقة فرفعوا الاعتراضات القانونية على هذا الإجراء التعسفي.

اجماع العلماء على أن الكوارث الطبيعية

لعام ٢٠٠٥ هي من صنع الإنسان

رام الله / (خاص): شهدت سنة ٢٠٠٥ سلسلة كوارث طبيعية تخلتها موجات تسونامي "زلزال وأعاصير وفيضانات، ادت إلى مقتل أكثر من ٣٠٠ ألف شخص وبلغ حجم الأضرار الناتجة عنها مئات مليارات الدولارات. ويري العديد من العلماء ان سلسلة الكوارث التي شهدتها العام الماضي، هي من صنع الإنسان إلى حد كبير. فمن خليج المكسيك في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جبال كشمير إلى شواطئ جنوب آسيا، فشلت الحكومات في احترام القواعد الأساسية للتنمية المستدامة بيئياً وبشرياً، حيث ان درجة الدمار التي حصلت هي في الواقع نتيجة المجتمع أكثر مما هي نتيجة العامل الطبيعي. ويمكن ايجاز هذه القواعد بالآتي: عدم السماح للناس بالإقامة في أماكن معروضة الكوارث، ولكن اذا حصل ذلك، فلا بد من الالتزام بأسس الوقاية الطبيعية، أي التحكم بالنمو السكاني، والبناء بحكمة مع الالتزام بمعايير أمان مشددة، ووضع شبكات إنذار فاعلة تعمل تلقائياً لدى حصول كارثة. في الثامن من تشرين الأول، أبرز زلزال الذي ضرب إقليم كشمير وأدى إلى مقتل ٧٣ ألف شخص في باكستان و ١٤٠ في الهند، الطابع الرديء والهش للمساكن والمدارس التي تحولت إلى أدوات قاتلة، بالإضافة إلى ثغرات في نظام تقديم المساعدات الطارئة في منطقة تقع على خط الزلازل. ووصف تقرير جيولوجي عن الباكستان، المأساة بأنها بمثابة نداء لإخراجنا من السبات. وجاء فيه: "انه لا يتم الالتزام بقواعد البناء او يتم انتهاكاً". وأضاف بأنه يخشى في حال استمر التوسيع العمراني خلافاً للأنظمة وباعتامد معايير متقدمة في المدن، ان تنهار نصف الأبنية المشيدة حديثاً خلال عشرين إلى ثلاثين عاماً، عند اول زلزال صغير يضرب المنطقة. وبلغ عدد قتلى الزلزال بفعل نوافذ الماء الجري (تسونامي)، التي اجتاحت شواطئ جنوب آسيا في ٢٦ كانون الأول، ٢٠٠٤، ٢٢ ألف شخص على الأقل، بسبب التوسيع للقرى والمدن والمجتمعات السياحية على شواطئ المحيط الهندي خلال العقد الأخير. وظهر ذلك خصوصاً في تايلاند حيث بنيت مجتمعات الفنادق بجانب البحر، ما جعلها في مواجهة الأمواج العملاقة تماماً، في وقت تم القضاء على بنيات المغارف والصخور المرجانية على الشاطئ التي كان من شأنها ان تختف من وقع الكارثة.

وقالت مجموعة "ورلدوتش اينستيتوت" البيئية التي تتخد من واشنطن مقراً لها: "ان سياسات التنمية الاقتصادية والبيئية المدرنة، جعلت مجتمعات عديدة أكثر عرضة لأضرار الكوارث مما تعتقد". ولعل أبلغ مثال على ذلك الأمطار الموسمية، التي ضربت (بومباي) في آب، وحولت المدينة التي يقطنها ١٥ مليون شخص إلى ما يمكن تسميته "بنديقة الشرق"، بعد ان غرفت الشوارع باليه وقتل فيها أكثر من ٤٠٠ شخص.

والقي الخبراء باللوم على شبكات الصرف الصحي المتهورة، التي تعود إلى عهد الانتداب البريطاني، والتي التño السكاني الضخم، والتي القضاء على كل المساحات الخضراء واقرية الأنهر الصغيرة، التي كانت تجتذب مياه الأمطار ثم تخرجها إلى البحر.

وفي ٢٩ آب، ضرب إعصار "كارتينا" مدينة (نيو أورلينز) الساحلية، المبنية تحت خط المد البحري. وقد دمر المستثمرون مستعملياتها، التي تشكل حاجزاً مفدياً في مواجهة العاصفة. وخلف إعصار "كارتينا" آلاف القتلى في الولايات المتحدة، وأضراراً تقدر بين ٢٠٠٠٨٠ مليون دولار. وسجل رقم قياسي في عدد الأعاصير في موسم العواصف الاستوائية العام الماضي، إذ بلغ عدد هذه العواصف ٢٦ بينها ١٤ إعصاراً. كما سجلت رقماً قياسياً في قوتها ومدتها، إذ بلغت قوتها القصوى ٥ درجات على مقياس "سافير سمبسون".

لقد كانت التسونامي والزلزال أحداثاً طبيعية اتسع حجم تأثيرها نتيجة أخطاء بشريّة. من هنا يطرح السؤال الكبير عمّا إذا كانت كارتينا وأخواتها من صنع الإنسان. ويرفض علماء المناخ حصر حدث طبيعي بظاهرة الاحتباس الحراري وحدها. ورغم ذلك، يزداد عدد الخبراء الذين يؤكدون أن موسم أعاصير ٢٠٠٥ لم يكن مجرد حادث. لا سيما أنه صادف مع ارتفاع في حرارة مياه البحر لا سابق له وفي ستة سجلات فيها أعلى درجات في حرارة الطقس. إلا أن آخرین يقولون ان سنوات ستمر قبل التأكيد مما إذا كان مجرد صدفة وقوع كل هذه العواصف في ٢٠٠٥ كجزء من دورة طبيعية، أو بداية ظاهرة من صنع الإنسان.

البيئة الهندية تبرو رجا عن تأييده لتحركات اقامة شراكات بين الدول الصناعية والدول النامية لكافحة هذه الظاهرة في المستقبل. وقال ان التحرك المقبيل يجب ان يسمح لدول الجنوب بالحصول على التقنيات النظيفة وامتلاك موارد مالية اضافية والمشاركة في شبكة دولية من معاهد الابحاث حول تطوير تقنيات جديدة تحد من انبعاث غاز ثاني اكسيد الكربون. وكان رئيس الوزراء الهندي بول مارتن صرح اثناء المؤتمر بأن على كل الدول المتحفظة بما فيها الولايات المتحدة ان تدرك بأن هناك ضميراً عالياً حان الوقت للإسهام اليه.

اتفاق لإعادة تأهيل مخلفات الأرضي

"المحررة" بغزة

غزة / خاص بملحق البيئة والتنمية: ذكرت مصادر إسرائيلية أن حكومة الاحتلال الإسرائيلي وقعت اتفاقاً مع الأمم المتحدة، يقضي بإعادة تأهيل مخلفات الأرضي المحررة في قطاع غزة. وأوضح تلك المصادر أن الحكومة الإسرائيلية وقعت مع ممثلين عن الأمم المتحدة اتفاقاً تقوم بموجبه بإعادة تأهيل مخلفات مستعمرات قطاع غزة بتكلفة ٢٥ مليون دولار. ويُعتقد بأن قضية المخلفات التي ما زالت قائمة على الأرض، وجدت الحل بالاتفاق الموقع، لتنهي مخاوف منظمات البيئة العالمية التي اعتبرت أن الخطأ من شأنه أن يضر على المدى البعيد بمصادر المياه. وبخصوص المياه الجوفية الكبير، ويقضي الاتفاق الذي وقعه منسق عمليات الحكومة الإسرائيلي يوسف ميشالاف ومنظمة الـ UNDP التابعة للأمم المتحدة، ستحول عبد الباسط خلف، ابتداء من يوم الأربعاء ٧ كانون أول ٢٠٠٥، حيث من المتوقع أن يستمر المعرض حتى أواخر كانون ثاني ٦، وذلك في حديقة القيب الكائنة في مدينة البيرة (مقابل مدرسة الفرنز للبنين). وينظم المعرض بدعم من مرفق البيئة العالمية / برنامج المنح الصغيرة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.



رام الله / خاص: في إطار الفعاليات المتعلقة بدورية "البيئة والتنمية" الهدافة إلى بلورة سياسات ومبادرات واستراتيجيات تنمية مستدامة وصديقة للبيئة،نظم مركز العمل التنموي / معاً وحديقة القيب / مدارس الفرنز، معرضاً مفتوحاً لصور التنوع الحيواني في فلسطين المضطهد (أرض ملونة)، للفنان والصحافي عبد الباسط خلف، ابتداء من يوم الأربعاء ٧ كانون أول ٢٠٠٥، حيث من المتوقع أن يستمر المعرض حتى أواخر كانون ثاني ٦، وذلك في حديقة القيب الكائنة في مدينة البيرة (مقابل مدرسة الفرنز للبنين). وينظم المعرض بدعم من مرفق البيئة العالمية / برنامج المنح الصغيرة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

ويتضمن المعرض مشاهد رائعة من بيتنا وطبيعتنا لا تقلقاً عدسات الصحافة المحلية. وتهدف الصور إلى نقل رسالة للطلاب من أجل بناء ثقافة ووعي بيئيين، حيث نقلت عدسة الفنان عبد الباسط خلف مشاهد لازهار فلسطين البرية، ومقاطع لحالات الطبيعة في صيفها وربيعها وخريفها وشتائها، فضلاً عن مشاهد لحالات الغروب والشروق والغيوم والندى ومشتقاتها، وجماليات بيئية أخرى. ويشكل المعرض أيضاً فرصة طيبة لتفاعل الطلاب والزوار إجمالاً مع العديد من النباتات والأشجار والشجيرات والأعشاب الحية الجميلة المزروعة في حديقة القيب، وبالتالي الاستمتاع دراستها ومعرفتها وتدوّن جمالها.

وتتواصل الزيارات للمعرض من قبل طلاب المدارس وخاصة الكائنة في محافظة رام الله والبيرة، فضلاً عن أعضاء النادي البيئي والأفراد.

قاربة السبعين من عمرها:

جميلة جدة فلسطينية تنتج صابوناً طبيعياً

يصدر لدول عديدة

بغداد (الجليل) / خاص: منذ أربعين عاماً والسيدa جميلة تواكب على مزج زيت الزيتون بالأعشاب الطبيعية، بهدف عمل تركيبة سوية لاستخدامها في صناعة الصابون الصحي الذي تنتجه في قريتها الدرزية في الجليل. وتتكللت جهود جميلة الدؤوبة بالنجاح وأصبح انتاجها من الصابون يصدر حالياً إلى مناطق كثيرة في العالم. وولدت جميلة التي تبلغ من العمر ٦٨ عاماً في قرية بقعن الواقعية في الجليل والتي تسكنها غالبية درزية تنتهي إليها جميلة. لقد ورثت جميلة المعرفة المترامية من الأجيال السابقة في التجريب واستخدام اعشاب مختلفة مع زيت الزيتون الذي يزرع في منطقة الجليل وطالما استخدم على مدار قرون لأنواع طيبة. وقالت جميلة في متجرها الذي تصنع فيه الصابون بالإضافة إلى الزيوت والشمعون، لقد تعجبت كثيراً وتحملت الكثير من المصاعب لأجل صناعة الصابون، وتكتفت الكثير من النفايات رغم قلة ما لدي من النقود قبل أن حقق النجاح. هذه الصابونة معادلة لروحه وان احداً غيري لا يعرف تركيبة الصابون الذي أنتجه. وبعد سنوات من التجريب استقرت جميلة على تركيبة سوية خاصة بها تتكون من عدد من الأعشاب الطبيعية وزيت الزيتون. ولا تسمح جميلة بخلط المزيج إلا أمام افراد من عائلتها فقط. وتتم عملية صناعة الصابون برمتها في متجر جميلة الملائم لمنزلها. وتبذل العملية بتحضير الأعشاب ثم تضف تركيبة الصابون الخاصة التي مزوج الصابون الأساسي ويتمن غلي المزيج وتقطليه لفترة تتمد إلى ٤٠ ساعة ثم يصب المزيج في صينية. وينترك الصابون ليجف لمدة تتراوح بين ٣٠ و٤٠ ساعة ثم يقطع بعد ذلك إلى مربعات. ويترك الصابون لمدة ثلاثة أيام أخرى ليصبح أكثر صلابة. وقالت جميلة أنها بعد ان أصبحت تؤمن بالطب الطبيعي بدأت عمل تجارب على الأعشاب واستمر ذلك لسنين طويلة دون نجاح مما جعلها تتبدّل نفقات كبيرة على حساب احتياجات أسرتها. وقررت جميلة منذ نحو عامين ونصف العام بتشجيع من ابنتها واسرتها توسيع نطاق عملها وأصبحت تبّير الآن مصنعاً في الجليل حيث وصلت السعة الإنتاجية لمصنعاً إلى عشرة آلاف قطعة من الصابون في اليوم، ويعمل فيه ١٥ عاملًا. ويباع صابونها في إسرائيل وفي كثير من الدول الأوروبية مثل هولندا وإنجلترا وإيطاليا، وسيصدر قريباً إلى بريطانيا والآسيوية مثل اليابان والفلبين.

ترهيب المزارعين بالخنازير والأفاعي
عاطف شقيق / صحافيون من أجل البيئة (سلفيت): يعمل مستوطنو محافظة سلفيت على إفلات قطعان الخنازير في أراضي المواطنين للقضاء على محصولهم الزراعي كما حصل في قرية دير بلوط التي تزرع مرجها بالثوم والفقوس والقمم. ولا يسع المزارعون في تلك المحافظة إلا وضع السموم لهذه الخنازير التي تعمل على تدمير الموسم الزراعي، بل تتعذر على الإنسان كما حصل في قرية سرطاط حيث اعتدت قطعان الخنازير على طفلة، ما أسفر عن إصابتها بساقها بجرح رنجات على إثرها إلى مستشفى رقدياً في نابلس لتلقي العلاج. وقد ذكر بعض المزارعين كبار السن انه يخشى على نفسه من هذه الخنازير المتوجهة ونشاش الجهات المعنية بالاضغط على حوكمة الاحتلال لتنبيهها عن هذه الممارسة التي تهدف إلى منع المزارعين من فلاحه أراضيهم والعنابة بها. وقال كمال موسى، عضو اللجنة الشعبية لمقاومة الجدار: رأيت مستوطنين يام عيني يلقون الأفاعي الكبيرة في أراضي المواطنين لتنبيههم عن زراعتها وفلاحتها وإراهامهم وتخويفهم.

مفاوضات حول التغيرات المناخية في مأذق
مونتريال (كندا) / خاص: جرت في اليوم الأخير من مؤتمر مونتريال حول تغير المناخ الذي امتد طليلاً أكثر من أسبوع من شهر كانون أول الماضي، مفاوضات مكثفة في محاولة لإخراج المؤتمر من المأذق الذي وصل إليه، دون ان يتتحقق اي تقدم يذكر. وقبل ساعات من انتهاء أعمال المؤتمر، كان المفاوضون يصطدمون برفض الولايات المتحدة الالتزام بای شكل من المحادثات حول عرقلت المحادثات. وكانت الرئاسة الكندية للمؤتمر دعت الى اجتماع وزاري حاسم افتتح في اليوم قبل الأخير للمؤتمر في مونتريال، في محاولة لانتزاع اتفاق حول مواصلة مكافحة ارتفاع حرارة الأرض. وقاد الوزراء قاعة الاجتماع بعد حوالي تسعين دقيقة من بدئه وكفوا خبراءه البحث عن تسوية. وسعى المشاركون في مؤتمر مونتريال للتوصيل الى اتفاق مرحلاً ما بعد بروتوكول كيوتو الذي ينتهي في ٢٠١٢ ويفرض على الدول الصناعية خفض انبعاثات الغاز لديها. ولم تبرم واشنطن هذا البروتوكول. ويهدف المؤتمر الى إشراك الولايات المتحدة ودول الجنوب الكبيرة مثل الصين والهند اللتين لم تفرض عليهما اي التزامات محددة بالأرقام في البروتوكول، في اي اتفاق لما بعد كيوتو. وقال ستيف سوير من منظمة غرينبيس المدافعة عن البيئة ان الولايـات المتحدة بلغت الرئاسة الكندية انها ترفض مشروع تسوية يتعلق بفتح مناقشات حول تحرك على الأمد البعـيد في مواجهة تغيرات المناخ. وناقـش الاجتماع ايضاً مشروع قرار آخر يتعلق ببروتوكول كيوتو بـحد ذاته والالتزامات الجديدة للدول الصناعية لما بعد ٢٠١٢. وقالت مصادر قريبة من المفاوضات انها مسألة تتعلق بالشكل اكـثر من المضمون ترددـى أهمية كبيرة لروسيا وخصوصاً للديابـان التي تأمل في تحديد اهداف ملزمة لدول ناشـطة كـبرى مثل الصين والهـند. من جهةـه عبر وزير

يهدد سلة الغذاء في بيت لحم

جدار العزل العنصري مدمر لأنظمة البيئية والغطاء النباتي

الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن



والبيئة في المحافظة لما سيترتب عليه من عزل لمساحات شاسعة من الأراضي الطبيعية عانت أصلاً من تأكل مستمر عبر سنوات الاحتلال الإسرائيلي بشكل لا يتناسب مع الزيادة المستمرة في عدد السكان وتوسيع المساحة العمرانية في المحافظة.

كما سيكون للجدار الفاصل أثر كبير على تهديد الحياة البرية لما يخلفه من حاجز غير طبيعي مانع لاستمرار الحياة البرية بشكلها الطبيعي ما بين الريف الشرقي والغربي في المحافظة، حيث سيؤدي ذلك إلى نفوق أعداد كبيرة من الحيوانات البرية أثناء محاولتها الانتقال ما بين المناطق الريفية في منطقة الفاصل، وهي المنطقة التي ستعرف باسم "منطقة الموت".

خلاصة القول أن الاحتلال الإسرائيلي بما يت嘘ه من إجراءات إنما يساهم بشكل كبير في تدهور الوضع البيئي في فلسطين بشكل عام، فبناء الجدار الفاصل يعتبر عائقاً حقيقياً أمام الحفاظ على الأنظمة البيئية والمعالم الطبيعية والترابط بين المناطق

المحمية، ويشكل خطراً على القطاع الزراعي، وأداة لعزل لعدد كبير من آبار المياه والينابيع الفلسطينية.

يخترق الجدار الضفة الغربية بعمق يصل إلى ٢٣ كم، ويمتد بطول ٦٢٠ كم، وهو بذلك يعزل الضفة الغربية من جهاتها الشمالية والغربية والجنوبية. ويتفق عن هذا الجدار ثانوي يعزل مدنًا وقرى فلسطينية مثل طولكرم وبعض قراها المجاورة. وعلاوة على ذلك فإنه يحد من التواصل الجغرافي بين التجمعات الفلسطينية داخل الضفة الغربية ويعيق إمكانية التخطيط التنموي الشامل فيها.

ويشكل الجدار عائقاً أمام الحفاظ على الأنظمة البيئية والعالم الطبيعي، والترابط بين المناطق المحامية. وله آثار سلبية على تنقل الحيوانات البرية، نتيجة لتجزء الأنظمة البيئية بين إسرائيل والضفة الغربية من جهة، وغياب التواصل بين الممرات البيئية الطبيعية من جهة أخرى. ويسبب هذا الجدار ومنطقة العزل "الأمنية" الشرقية بتهور الغطاء النباتي في الضفة الغربية نتيجة عزل ٤٠ كم من الغابات الطبيعية المزروعة (أي ما يقارب ٥٠٪ من المساحة الكلية للغابات) عن البيئة المجاورة ناهيك عن عزل أكثر من ٤٠ من منطقة محمية يمنع الفلسطينيين من الوصول إليها أو إدارتها.

وفيما يخص القطاع الزراعي، فإنه مهم بخسائر فادحة جراء عملية العزل التي تمنع المزارعين الفلسطينيين من الوصول إلى أراضيهم الزراعية الواقعة ضمن منطقة العزل الشرقية التي تبلغ مساحتها حوالي ٢٩٥,٦ كيلومتراً مربعاً، وضمن منطقة العزل الغربية التي تبلغ مساحتها ١٦٧,٠ كيلومتراً مربعاً. علماً بأن الأرضية الزراعية المهددة تشكل ما يقارب ٢٧,٩٪ من مساحة الأرضية الزراعية الكلية في الضفة الغربية. يضاف إلى ذلك بناء جدار عزل في مدينة رفح يمتد بموازاة الحدود المصرية بطول ٧ كيلومتر.

على صعيد آخر، سيعزل الجدار العديد من آبار المياه والينابيع الفلسطينية مما يحول دون استخدامها من قبل المواطنين الفلسطينيين، أو على الأقل فرض قيود صارمة على استخدامها. وفي الجزء الشمالي الغربي من الضفة الغربية، تم عزل ٣١ بئراً ارتوازية غربي الجدار، ببلغ التصريف السنوي لها ٣,٦ مليون متر مكعب من المياه، ويشكل ١٦٪ من كمية المياه المستهلكة من قبل الفلسطينيين في

الوحوض الغربي. وهناك أيضاً ٥ بئراً ارتوازية أحبطت داخل الجدار، إضافة إلى ١٢ بئراً آخر مهددة لوقوعها بمحاذاته. وفيما يخص الينابيع، تم عزل ٢٥ بئراً غربي الجدار، ببلغ التصريف السنوي لها حوالي ٦٢ مليون متر مكعب من المياه، وأحاطة ١٦ بئراً آخر بجدار العزل ببلغ التصريف السنوي لها حوالي ٠,٢ مليون متر مكعب. كما يوجد ١٥ آبار ارتوازية و ٣٠ بئراً

أحبطت من قبل المواطنين الفلسطينيين المقيد في التجمعات السكنية الواقعة ضمن منطقة العزل الأمنية الشرقية، حيث يبلغ التصريف السنوي لهذه الآبار والينابيع ما مجموعه ٤,٤ مليون متر مكعب.

بيت لحم: الإنسان والبيئة مهددان

منذ البدايات الأولى لفكرة الجدار الفاصل، باتت مدينة بيت لحم مهددة على صعيد الأرض والمياه والإنسان والبيئة. حيث تشير المخططات الإسرائيلية إلى أن الجدار الفاصل سيمتد في محافظة بيت لحم بطول ٥٠ كم، بدءاً من شمال شرق المحافظة في مدينة بيت لحم وباتجاه الغرب عند المدخل الشمالي لمدينة بيت لحم، وحتى الجهة الغربية والشمالية الغربية لمدينة بيت لحم. وقد تم حتى منتصف العام ٢٠٠٤ إتمام بناء ما يزيد عن ١٥ كم، وهي عبارة عن شارع عسكري وخندق مع أسلاك شائكة بعرض يتراوح ما بين ٦٠ - ١٠٠ م، وكذلك

وسيعمل جدار الفصل العنصري في محافظة بيت لحم على فعل أراضي المحافظة الزراعية عن المناطق السكنية فيها. ولذلك سيتم فعل ما يقارب ١١,٥٪ من مساحة المحافظة، أي ٦٠٨ كم، وهي تشكل ما مجموعه ٧٠ ألف دونم تقع دونه مقاطعة الشريعة لتنك الماء.

حيث تم اقتلاع ما يقارب ٢٠٠ شجرة لبناء الجدار، علماً بأن عدد الأشجار المقلوبة منذ بداية الانتفاضة وحتى اليوم قد بلغ حوالي ٦٠ ألف شجرة تقدر القيمة الفعلية والإنتابع لها حوالي ٧ ملايين دولار. هذا وتقدر المساحة التي سيتم استخدامها على الخط مسار الجدار (فقط تلك التي سيقام عليها الجدار عند استكماله) حوالي ٤٠٠ دونم زراعي. كما سيشكل الجدار (عند استكماله أيضاً) حاجزاً أمام حركة المواد الغذائية من المناطق الريفية في المحافظة باتجاه المدن الرئيسية مما سيؤدي إلى قلة الوفرة الغذائية وارتفاع القيمة الشرائية لتلك المواد.

يدرك أن الجدار قد التهم حوالي سبعة آلاف دونم من أراضي مدينة بيت لحم وحدها، وهي من الواقع المهمة التي تقع على الحدود الفاصلة بين مدينة بيت لحم ومدينة القدس، وبالتالي منع هذه الأرضي الوصول إليها إلا من خلال تصاريح خاصة

الوطائف من حرية التواصل والتنقل وتقسيم التوسع السكاني والعماري في هذه المنطقة.

هذا وسيكون للجدار الفاصل في بيت لحم تأثير ملحوظ وكبير على المياه

بالشراكة"، بالرغم من افتقار هذه العلاقة إلى التكافؤ والتباين الذي دونهما لا يمكننا الحديث عن "شراكة" حقيقة. خاصة وأن المؤولين هم الذين يقدمون، غالباً، مشاريعهم وبرامجهم المفضلة للتمويل، والتي، بناء على ذلك، تبادر المؤسسات المحلية إلى تقديم طلبات تمويل لهذه المشاريع والبرامج التي يحرص المؤولون على أن يكون مردودها سريعاً، حيث مدة التنفيذ ومن حيث النتائج الملوسة... بمعنى أن التمويل الأجنبي لا يعني غالباً الأبعاد الشمولية للعملية التنموية وخاصة الاجتماعوية والاقتصادية والبيئية والسياسية، وبالتالي إحداث التغيير البنائي والهيكلكي في الواقع الاجتماعي. الاقتصادي - السياسي".

اعتقد أن مصطلح "الشراكة" هنا يستخدم للنفعية على جوهر العلاقة غير المتكافئة بل والاستغلالية بين الطرفين، والقادمة على علاقات التبادل غير المتكافئ بين الرأسمالية الغربية ودول العالم الثالث، بما في ذلك الأقطار العربية. والرسالة الأساسية هنا أن الدافع الأساسي للتمويل الغربي يتلخص في ضمان تمرير ما يسمى بالتسوية السياسية وفق النظور الأميركي - الإسرائيلي. لذا، يتم، في كثير من الأحيان،ربط التمويل بمدى ما يسمى بالتقدم في العملية السياسية، ويعنى العمل على "مكافحة الإرهاب"، أي استئصال المقاومة. الأمر الذي قد يحول الاقتصاد الفلسطيني إلى شكل من أشكال الاقتصاديات السياسية الاستهلاكية الريعية باقبح صورها. وهذا هو بيت القصيد.

باحترام..

رائد حمودة / نابلس

غير الحكومية، وهي أن جزءاً لا يسْتَهان به من العاملين فيها وخاصة الكوادر الإدارية انتُهوا سابقاً إلى فضائل العمل الفلسطيني، وخاصة اليسارية منها، وبالتالي فإن أهم أهداف المؤولين السياسية والأيديولوجية الخفية والمطبطة تتجسد في امتصاص واستقطاب أولئك النشطاء وترويضهم فكريًا وسياسيًا وتمويلاً، عبر ربط رواتبهم المرتفعة نسبياً، وبالتالي مصدر رزقهم، بالمؤولين الأوروبيين والأميركيين، ما يترافق على مواقفهم وأرائهم السياسية ومارساتهم وعلاقتهم.

ثالثاً: ذكرت مسألة جوهريّة وهي: "من يسمون بالمتقطعين الأجانب العاملين في العديد من المؤسسات المحلية، ليسوا، في الحقيقة، يمتنعون، غالباً، مقابل رواتب مرتفعة (تزيد قيمتها أضعاف رواتب الموظفين العاملين في نفس المؤسسات) يتلقونها غالباً، مقابل رواتب مرتفعة (تزيد قيمتها أضعاف رواتب الموظفين العاملين في نفس المؤسسات) من المؤسسات المانحة". السؤال المطروح هنا هو: ما هي الحاجة الفعلية للمؤسسات والمنظمات المحلية، الحكومية وغير الحكومية، في بلد صغير كبدنا، إلى هذا الكم الهائل من يسمون بالمتقطعين الأجانب الذين غالباً لا تزيد كفاءتهم ومؤهلاتهم وخبراتهم عن العديد من أصحاب الكفاءات والمؤهلات والخبرات الفلسطينية المحلية من يتقاضون رواتب هزيلة، بل ومنهم الكثير من العاطلين عن العمل أيضاً، علماً أنهم يسمون بالمتقطعين (الغربيين) يعيشون في بلدانهم، غالباً، على هامش مجتمعاتهم، يعيشون في بلدانهم، غالباً، على هامش بلدان العالم الثالث من باب فرصة العمل المتاحة أمامهم، مع ما يرافقها من امتيازات وتسهيلات خاصة، لا يحلم بها أكثر المحليين علماً وكفاءة وخبرة.

رابعاً: ورد بأن "المؤسسات الأجنبية المؤولة درجة على تسمية علاقتها التمويلية بالمؤسسات المحلية"



حضره المحرر المسؤول المحترم،

تحية أخيه وبعد،

لا أخفيك أن ما ورد في مقالك: "المنظمات غير الحكومية وغياب المشاركة الشعبية في العملية التنموية" المنشور في ملحق "البيئة والتنمية" (٦ / ١١ / ٢٠٠٥) يعبر إلى حد كبير عن حقيقة واقع عمل المنظمات الفلسطينية غير الحكومية، وقد تحلى المقال بال موضوعية والرصانة العلمية وروح التحليل النقدي، بخلاف العديد من الكتابات الفلسطينية حول هذا الموضوع والتي تميزت بالهشاشة والسطحية واللاموضوعية والنظرية الذاتية أحادية الجانب. لقد استوقفتني بعض النقاط في المقال والتي أرى منضروري إعادة إثارتها ومناقبتها بجدية وعمق، علمًا أن العديد من الكتابات وورشات العمل والمؤتمرات



تسبّب الصواريخ بالمخلفات الخطيرة والمياه العادمة

نفايات المستوطنات سرطان يطارد البيئة والإنسان الفلسطيني

ما تسبّب بموت وجفاف النباتات والجثاثش بفعل الماء الكيماوية، وتجري المياه الكيماوية في جدول لتصب بوادي الساجور الرابط بين منطقة عسقلان ووادي البازان.

تلوث مياه قانا

لم تكتف إسرائيل بنهابها للمياه الفلسطينية، بل قامت مستوطناتها بتدمير الجزء القليل الباقي من المياه، ومن ابرز الملوثات التي تتعرض لها المياه الفلسطينية المياه العادمة والمخصبات الزراعية الكيماوية ومبيدات الآفات الزراعية والنفايات الصلبة بانواعها. فمستوطناتها المنتشرة في أرجاء الأرضي الفلسطينية تقوم بضخ ملايين الأمتار المكعبية من المياه العادمة في الأودية والأراضي الزراعية. وفي السياق نفسه بنيت لنا بلدية ديرستينا الواقعه بالقرب من سلفيت، أنه وبسبب وجود المناطق الصناعية لمستوطنات "عنويل" ، "ياكي" و "تفيم" على الطريق الرابط بين ديرستينا وجنين صافت، فقد تلوث مياه التتابع الواقعه في وادي قانا، ما أدى إلى تصرّح الأرضي الزراعية وحرق أشجار الحمضيات، وتحول المنطقة إلى مستنقع للناموس والحشرات المؤذية، وذلك بفعل المياه العادمة المشبعة بالكيماويات والمواد السامة التي تصب في وادي قانا، بالإضافة إلى تلوث برك المياه المحطة التي تسبّب بأمراض جدليه معده للأطفال من كانوا يستعملونها للسباحة، عدا عن نفوق وموت الأبقار والأغنام والخراف التي كانت تشرب منها.

ولا يمكن أن ننتهي خطراً مستوطنة بركان المقاومة على أراضي المواطنين في سلفيت، لا سيما وأنها تشكل أكبر تجمع صناعي في المنطقة، حيث تحتوي على مصانع عديدة ومتنوعة المنتجات ومتعددة المخاطر. عمر سماره رئيس مجلس قروي حارس يقول بأن مستوطنة بركان تشكل أكبر وأخطر المناطق الصناعية، حيث تحتوي على مصانع غذائية ومصانع خيطة والبسة ومصانع زيوت سيارات ومصانع رصاص وأسلحة وكسارات حجر وأكثرها خطورة مصنع زيوت السيارات كوهن يخرج رواح كريهة بالإضافة إلى المياه العادمة والماء الكيماوية المشبعة بالغازات السامة التي تؤثر على الأرضي الزراعية حيث تسبّب بحرائق أشجار الزيتون القريبة. ويضيف أن مصانع الحجر والكسارات الموجودة في بركان تسبّب هي الأخرى في الحاق أضرار فادحة في الأرضي الزراعية المحيطة لا سيما أراضي بروقين وحارس حيث تنتشر كهاتن هائلة من الغبار في الهواء والذي يتسلط على المحاصيل الزراعية والأشجار فيعمل على تدميرها، لأن الغبار يمنع النباتات والأشجار من الفتوّي بفعل اندساس المسممات. (ع،م) أحد العمال الذين يعملون داخل مستوطنة بركان بالقرب من منطقة نابلس يقول: "مضى على عملي ببركان ستة وسبعين شهرياً مبلغ ٢٠٠٠ شيقل بالإضافة إلى ٤٠٠ شيقل مواسفات، وعدد العمال العرب يقارب أربعة آلاف عامل يعملون في مصانع الأغذية والخياطة والكسارات. وأشار إلى أن مستوطنة بركان تحتوي على مصانع لكل ما يخطر بالبال. وأكد أن لهذه المصانع ولا سيما الكيماوية منها ضرراً كبيراً وفادحاً على الأرضي الزراعية والتربة المحطة والماء والإنسان الفلسطيني".

ضرورة التصدي

بهاء السعدي من الهيئة المستقلة لحقوق المواطن شدد على أن إسرائيل من خلال هذه المصانع وما ينتج عنها من مواد كيماوية ومخلفات غازات سامة تضرّب بعرض الحال كل الاتفاقيات الدولية التي حرمت ذلك، لا سيما اتفاقية جنيف الرابعة التي أكدت على أن الانتهاكات الجسيمة للمناطق الواقعه تحت سيطرة الاحتلال تعتبر جريمة حرب، بالإضافة إلى اتفاقية روما لعام ١٩٩٨ والتي نصت على أن استخدام الغازات الخانقة وجميع ما تنتجه مصانع الاحتلال من مواد وأجهزة خطرة تعتبر جريمة حرب ويحضر استعمالها. وأشار السعدي إلى البند الخامس من الميثاق العالمي للطبيعة لعام ١٩٨٢ والذي ينص على أن احترام الطبيعة واجب ولا يجوز تعطيل عملياتها الأساسية ويجب أن تساند من الاعتداءات الناتجة عن الحرث.

وبذلك تكون إسرائيل قد استبدلت القاذف والصواريخ بالنفايات والماء العادمة والإشعاعات الخطيرة وتصل إلى الإنسان الفلسطيني ببطء وصمت، حيث تدمّر بيته التي يعيش فيها ومصادره التي يعتمد عليها. لهذا يتعين على جميع المؤسسات الوطنية والعربية والدولية التصدي لهذه الانتهاكات الخطيرة المستمرة ضد البيئة الفلسطينية ووقفها فوراً.



مكرهة صحية وبيئية إسرائيلية بين قريتي قوصين ودير شرف.

قاموا بفتح مذكرة إلى مجلس الوزراء والمنظمات الإنسانية لإغلاق هذا المكب لما يشكله من خطر على الإنسان والبيئة. وبعد ضجة إعلامية قامت إسرائيل بوقفه وهو الآن بحاجة إلى إعادة تأهيل. وفي السياق ذاته، أوضح جبر أن سلطة جودة المياه قامت بإرسال العديد من الكتب لجميع المؤسسات البيئية والعلمية والإقليمية والערבية تدعوها للضغط على الحكومة للتصنيع ولكن المظهر الخارجي لم يعط أي دلائل حول طبيعة ما يقام بتصنيعه فيه.

من دون موريه إلى وادي الساجور

في محاولة منها لتدمير الإنسان والبيئة وآبار المياه التي يستخدمها الفلسطينيون للشرب والزراعة، قامت شركة "ديشة" الإسرائيلية بإنشاء مكب لنفاياتها عام ٢٠٠٢ في محافظة نابلس بمساحة ١٠ دونمات على موقع مجرّب أبو شوشة الواقع بين قريّة قوصين وزبلة دير شرف، حيث كانت تنقل شهرياً ١٠ ألف طن من نفايات منطقه "الشارون" والـ"دان" إلى الأرضي المحيطة به. يعمل العمال العرب في قسم تكريير المياه الثقيلة حيث يحضر نابلس تشكيل خطاًراً واضحاً على الأرضي الزراعية في قرية دير الحطب. المهندس مجدي عوده من مديرية الزراعة في نابلس يقول: "مستوطنة الون موريه تحتوي على عدد من المصانع منها مصنع للمرتديلاً وأخر للأدوات والطيور الجارحة عدا عن دوري. وحول المخاطر التي يتعرض لها العمال يقول (س،ر) أنه قبل فترة حدث انفجار في أنابيب الصناع أدى إلى حرق أحد العمال المتزليلاً وصباً في تهمّشات في جسده وقد امتنع عن ذكر اسم المصانع في القرية. وأضاف أن في مساحات واسعة من المكب كان يقع فوق ثانٍ

الأرضي المحيطة بفعل الغازات السامة والماء العادمة التي تتدفق من هذه المصانع، كما تسببت في إضعاف التربة وتسنمها مما جعلها غير قابلة للزراعة. ويضيف عوده: "الماء العادمة والكيماوية المتدافئة من مصانع الون موريه تصب في واد صغير يصل إلى الثالث الأول شرقي عزموط



مصنع إسرائيلي في محظ قرية قوصين (غربي نابلس) يلف طبيعة منتجاته الغموض الشديد، بينما تسبّب منه الغازات السامة وتتدفق منه المياه العادمة الملوثة بماء كيماوية خطيرة تتسرّب إلى الأرضي الفلسطيني المحطة.

تقرير: عزيزة ظاهر / نابلس
خاص بملحق "البيئة والتنمية"

تسعى سلطات الاحتلال الإسرائيلي جاهدة إلى تدمير الفلسطينيين بوسائل عديدة، سواء بالمدببات والقاذف والصواريخ أو بمصادر الأرضي وبناء المستوطنات، حيث قامت قوات الاحتلال بمصادرة ما يقارب أربعة ملايين دونم حسب دراسة أعدتها الباحث "أكرم أبو عمرو" أي ما يعادل ٦١٪ من مجموع مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة ، وكان الجزء الأكبر من هذه المصادر قبل عام ١٩٨٧. ولكن أخطر وسائل التدمير على الإنسان الفلسطيني هي تلك التي تهدّد الحياة البيئية والطبيعية والبشرية حيث تعمل على إحداث تغييرات جوهرية في البيئة الفلسطينية من خلال مخلفات المناطق الصناعية التابعة للمستوطنات الإسرائيلية المقامة على الأرضي الفلسطيني. وتشمل تلك المخلفات النفايات الصلبة والمياه العادمة والشعاعات النووية والكيماوية. ورغم خطورة الانتهاكات الإسرائيلية بحق البيئة الفلسطينية ، إلا أنها لم تحظ بالاهتمام المطلوب من وسائل الإعلام العربية والفلسطينية، كونها تشغّل بتغطية أمور أخرى، الأمر الذي دفعنا في ملحق "البيئة والتنمية" متابعة هذا الموضوع من خلال هذا التحقيق الذي حاولنا جاهدين من خلاله البحث في أكثر المناطق عرضة للخطر البيئي في منطقة نابلس وسفليت علنا نساهم في تعزيز الموضوع إعلامياً.

تصنيع قوصين ما زال مجھول الهوية

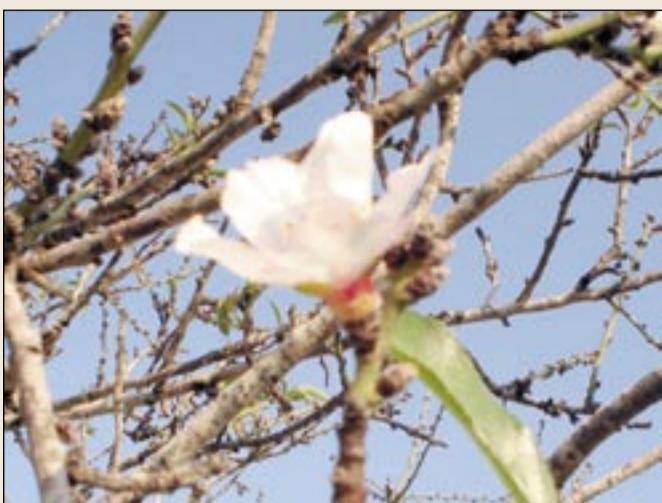
تصنيع قوصين الواقع على تلة غربي قرية قوصين الواقعه غربي مدينة نابلس، ما زال يثير العديد من علامات الاستفهام حول ماهية هذا الصناعه وطبيعة المواد التي يصنّعها. ناصر سلمان رئيس مجلس قروي قوصين يقول: "صادرت إسرائيل ٢٠٠٠ دونم من المنطقة الغربية لقوصين وهي مزروعة باشجار الزيتون المثمرة التي تعود لأهالي قوصين ودير شرف وبيت ابيا وكفر قرمون. وفي بداية عام ٢٠٠١ شرعت إسرائيل ببناء المصانع على مساحة ١٠ دونمات وانتهى العمل به عام ٢٠٠٢، وعمّع المصانع فلسطينيين".

ويضيف سلمان أن المصانع تزعّج أهالي البلدة وخاصة من يعانون من أزمة صدرية، دعا عن المياه العادمة الملوثة بماء كيماوية خطيرة تتسرّب إلى الأرضي المحيطة، ما يؤدي إلى تلوث المياه الجوفية التي تزود قوصين والقرى المحيطة بالمياه. بالإضافة إلى حرق أشجار الزيتون بالكامل وتقطّع الصخور وإضعاف التربة التي لم تعد صالحة للزراعة، فضلاً عن الآثار السامة المتتصاعدة من المصانع والتي تحتوي على عنصري الأمونيا والأسulfون اللذين يتسبّبان بالعقم والسرطان واستنشاقهما يؤدي إلى تلف الأغشية المخاطية وأذمة في التنفس. وهناك مخلفات أخرى ناتجة عنه تم رميها في بلدة كفر لاقف قرية قلقيليه. وأوضح سلمان انه على بعد ٥٠٠ متر من المصانع يوجد مصنع آخر يbedo كأنه مصنوع للصابون لذلك طالب وسائل الإعلام الفلسطيني وتشخيص المصانع عن قرب والبحث في آلية لوقف العمل فيه.

من ناحيته، يقول أبو نعمان من سكان قوصين، بأنه يشاهد الأخيرة الكيماوية المتتصاعدة من المصانع والتي تسبّب أزمة صدرية عند البعض، عدا عن الروائح الكريهة التي تتعذّر من فتح النوافذ أحياناً. ويضيف: "أراضينا كلها دمرت بفعل المياه العادمة التي حرقت الشجر والحجر، فلا يكفي أنهم سرقوا أراضينا، بل قاموا بدمير الشجر أيضاً". وبعد محاولة جهيدة لإقناع أحد العمال (س،ر) وهو من الذين أنهوا عملهم في مصنع قوصين وفضل عدم ذكر اسمه، أخبرنا أن العمال العرب يعملون في قسم تكريير المياه الثقيلة حيث يحظر عليهم الوصول إلى الأقسام الأخرى التي يعمل بها الإسرائيليون فقط. ويضيف أن المصانع يحتوي على غرفة صغيرة محكمة الإغلاق يديرها بشكل أسبوعي شخص إسرائيلي ويخرج وبيه حفيبة سوداء لم تعرف طبيعة محتواها لشدة التعّيم على طبيعة المصانع. وأن مخلفات المصانع تغلب في علب مكتوب عليهما بـ"خط الموت" ويتم شحنها إلى داخل إسرائيل بشكل دوري. وحول المخاطر التي يتعرض لها العمال يقول (س،ر) أنه

الصورة

تقطّط



زهرة لوز في غير
موسمها، كما
بدت في جبال
جنين الغربية.
إنه الانقلاب الذي
نصنعته بيدينا.



نفايات وإسمنت
تشوه حقل زيتون
قرب نابلس.



صورتان لرج ابن عامر
واحدة التقطت العام
١٩١٧، صور مقدسى،
والثانية التقطت عام
٢٠٠٥ بعدها عبد الباسط
خلف، لا تعليق.

عدسة وتعليق: عبد الباسط خلف



(عدسة: مركز مرور)
الدعاية الانتخابية تشوّه المشهد البيئي في مدننا وتطمس إشارات المرور، بالرغم من أن البرامج
الانتخابية للكتل المتنافسة تضمنت فقرات تدعو إلى حماية البيئة وتجميلها.



وادي الساجور الذي يعد من أهم المساقط المائية من سلسلة جبال نابلس
تحول إلى برك من المياه العادمة تهدّد حياة التجمعات السكّنية المحيطة به.



مكب نفايات إسرائيلي (بين قريتي قوصين ودير شرف) يقع فوق ثانٍ أكبر حوض
مائي في المنطقة (حوض عين كاحل) الذي يشرب منه نحو ١٥٠ ألف نسمة.

ملحق البيئة والتنمية على الانترنت

نلتُ انتباه قرائنا الأعزاء إلى إمكانية الحصول على النص الكامل لهذا العدد، والأعداد السابقة من ملحق البيئة والتنمية، من الموقع الإلكتروني التالي: www.maan-ctr.org وبإمكان أي كان، الاستشهاد بأي جزء من الملحق أو نسخه أو إرساله لآخرين، شريطة الالتزام بذكر المصدر.



للمراسلات

رام الله - تلفون: ٢٩٤٤٥١ / ٢٩٨٦٧٩٦ / ٢٩٨٦٧٩٨
فاكس: ٢٩٥٧٥٥ / ٠٢٥١٥٢ ص.ب. - القدس
e-mail: george@maan-ctr.org

المدقق اللغوي

عيسي بشارة

المهيئة الاستشارية

أحمد أبو ظاهر نادر هريمات بسام الكعبى د. خيري الجمل
د. سمير عفيفي سعد داغر د. محمد سليم علي أشتبه د. هديل رزق القرزاوى

المحرر المسؤول

جورج كرم

رئيس التحرير

سامي خضر